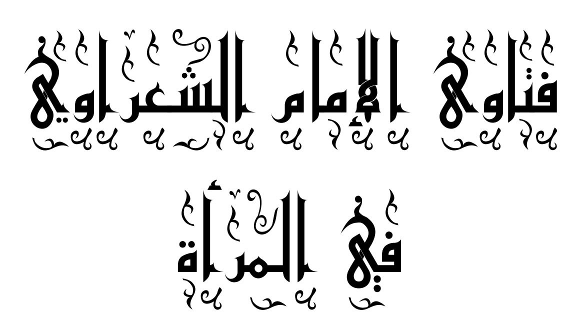
فتاوى الإمام الشعراوي

في المرأة



تقديم وتحقيق

الشيخ علي داود

فتاوى الإمام الشعراوي في المرأة

تقديم وتحقيق: الشيخ علي داوود.

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: زيد طحطح.

تصميم الغلاف: فيصل حفيان.

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع

دمشق – سوريا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠- فاكس:٥٦١٣٢٤١

ص.ب:جرمانا ـ ٢٥٩

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد شمس النبيين وقمر المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين ٠

أما بعد:

فإن الله جَلَّ في عُلاه قسم المجتمع البشري إلى ذكور وإناث ؛ أي إلى رجال ونساء، فجعل النساء شقائق الرجال، فالمرأة نصف المجتمع وحجر الأساس فيه ؛ لأنها الأم والزوجة والبنت والأخت والمربية، فهي نواة الأسرة وعماد وجودها وصلاحها، فصلاح المرأة صلاح المجتمع، وفسادها فساده، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل لها جانباً كبيراً من خطابه وأحكامه في كتابه، ولا أدلَّ على ذلك من أن سورة من كبريات سور القرآن سميت باسم سورة النساء تتحدث عن كثير من القضايا والأحكام الخاصة بالنساء ٠

وإذا تصفحت كتاب الله تعالى تجد أنه سبحانه وتعالى، حدثنا عن قصص كثير من النساء، كحواء، ومريم، وامرأة نوح، وامرأة لوط، وامرأة عمران، وامرأة فرعون ٠٠٠٠ إلخ ٠

كل ذلك لما للمرأة من جانب هام ودور أساس في الحياة الإنسانية فالإسلام حفظ للمرأة مكانتها وكرامتها وقيمتها، وحدد لها ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات ٠

وكانت المرأة في عهد النبي ﷺ لا تجد حرجاً في مجيئها النبي ﷺ لتسأله عن دينها، وعن حكم الله ورسوله في مسألة تشغل بالها، فهذه امرأة يظاهرها زوجها

فتشتكي إلى الله ورسوله وتجادل رسول الله ﷺ في أمرها والضرر الواقع عليها وعلى أولادها، لتتنزل كلمات الله في سورة المجادلة تحكم في أمرها، ولم يمنعها حيائها من أن تأتي النبي ﷺ فتسأله عن أحكام خاصة بالنساء كالحيض والنفاس وغيرها، قالت عائشة: ((**نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**)) فعن عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض فقال:

((**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها**)) فقالت أسماء: وكيف أتطهر بها ؟ **فقال: سبحان الله تطهرين بها،** فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك تتبعين أثر الدم وسألته عن غسل الجنابة فقال تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء فقالت عائشة نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين(١).

ولم يمنع المرأة حيائها أن تبدي رأيها في مسائل الحياة كتلك المرأة التي وقفت معترضة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في جمع من المسلمين حينما أراد أن يحدد مهر المرأة فتقول له: ليس لك ذلك يا بن الخطاب .... وتبدي رأيها ليقول الفاروق رضي الله عنه: أصابت امرأة وأخطأ عمر .

---

(١) ينظر : صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، ١/٢٦١، رقم الحديث ٢٣٢ .

وأخرج البخاري عن أم سلمة قالت : جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأت الماء فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت يا رسول الله وتحتلم المرأة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها . أنظر : صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر،١/٦٠، رقم الحديث ١٣٠ .

وتـأتي المـرأة في هـذا الزمـان الـذي اسـتجدت فيـه مـسائل كـثيرة تخـص المـرأة لتطرح أسئلة واستفسارات في قضايا كـثيرة في مختلف نـواحي الحيـاة، تـشغل بالها وفكرها فلكل امرأة تسأل عن دينها وعـن شـرع ربهـا نقـدم هـذا الكتـاب المتضمن إجابات لأهم تلك الأسئلة، التي تشغل الكثيرات من المسلمات، أجـاب عليهـا فضيلة الشيخ الجليل الإمام محمد متولي الـشعراوي، راجـين المـولى عـز وجلَّ أن يكـون فيـه النفـع الكـثير، وجـزى اللّه فـضيلة الـشيخ الـشعراوي خير مـا جـازى عالمـاً عـن أمتـه، وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين ٠

إيجابية الرجل وسلبية الأنثى

لقد أودع اللّه الشبق الجنسي في النفس البشرية سراً من أسراره، وحكمة من روائع حكمه جلّ شأنه، وجعل الممارسة الجنسية من أعظم ما ينزع إليه العقل والنفس والروح، وهي مطلب روحي وحسي وبدني، ولو أن رجلاً مرت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمال باهر وحسن ظاهر واستهواء بالغ ولم يخف إليها وينزع إلى جمالها يحكم عليه الطب بأنه غير سوي، وتنقصه الرغبة الجنسية، ونقصان الرغبة الجنسية –في عرف الطب- مرض يستوجب العلاج والتداوي، ناهيكم عن انعدام الرغبة تماماً، وهذا بدوره مرض عضال. وقد اتصلت بالممارسة الجنسية في الإنسان قمة المتعة والتلذذ وقد جعلها اللّه كذلك لاستبقاء النوع وحتى يتصل البقاء البشري الآدمي معمراً صفحة الطبيعة.

وقد تحدّث الشيخ الشعراوي عن ذلك فقد قال فضيلته:

إن المواقعة بين الرجل والمرأة يقوم الرجل فيها بدور إيجابي لأنه يقذف الحيوان المنوي مؤهلاً للإخصاب، وهو في هذه الحال يبذل جهداً كبيراً ويسفح طاقة هائلة لقاء قذف هذه المحتويات الحيوية، ولكن دور المرأة سلبي لأن إفرازاتها أثناء الممارسة الجنسية لا تحمل عنصر الحياة في توها إنما المقصود من هذه الإفرازات تسهيل عملية الإيلاج حتى لا تصادفه أي صعوبة أثناء الإتيان.

ولا يحدث الحمل إلا عندما يلتحم الحيوان المنوي مع البويضة، وليس كل اتصال جنسي تنزل فيه بويضة أنثى، إنما تنزل هذه البويضة كل شهر بصفة دورية منتظمة. لذلك فالرجل دوره إيجابي والمرأة دورها سلبي أو أقل إيجابية.

تعقيب:

ربما يقول قائل أو يسأل سائل: إذا كان الرجل إيجابياً والمرأة سلبية، فلماذا لا يمكن الاستغناء عن المرأة، ولم لم تكن عملية الإخصاب من مني الرجل نفسه، فإن معنى سلبي أي ممكن الاستغناء عنه؟

نقول له على الفور:

كـلا. إن هـذا العنـصر السلبي ضـروري لا يمكـن الاسـتغناء عنـه وإنـه السلبي المتمم، والـشق الرئيـسي والـضروري، ولنـا مـثلاً علـى ذلـك سـلك الكهربـاء عنـدما يتصل بالمصباح الكهربـائي، هـل يمـر التيـار في القطـب الموجب فقـط لكـي تحـدث الإضاءة؟ أم أنه لا بدّ من فرع موجب وآخـر سـالب يلتقيـان معـاً فتحـدث شـرارة يتولـد منها الضوء الحادث؟

بالمثل نفس الحركة الديناميكية، فالرجل في كل عملية جماع مؤهـل بسائله المنوي لأن يخصب ما يشاء ومن يشاء، ولكن المـرأة ليست مستعدة للإخصاب كل لقاء مع الزوج، لأن فترات الإخصاب عندها محددة بفترات زمنية محدودة.

وقد قال الدكتور محمد طلعت:

(إذا كانـت العمليـة الجنـسية (الجمـاع) عمليـة هـدم للطاقـة وإهـدار لهـا بالنـسبة للرجل فإنها تعتبر عملية بناء أيضاً لأنها تسهم في إرساء لبنة حية لمولود جديد).

وسائل منع الحمل والإجهاض

سُئل الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ عن عمليات الإجهاض غير الشرعي فأفاد:

إن عمليـة الإجهـاض غـير الـشرعي حـرام قطعـاً ولا داعـي للاقتراب منهـا، وهـذه جريمة يرتكبها الأطباء حديثو التخـرج –عـن غير قصد- وللطبيـب عـذره في ذلـك إذ أنه يرى من واجبه الإنساني أن يجيب ملهوفة إلى طلبها ويخفف عنها أتراحهـا، وهـذه هـي مهمتـه حقـاً الإنـسانية النبيلـة في إزالـة المتاعـب والـصعوبات مـن النفـوس الملتاعـة، ومـن ثـم فإنـه يبـدو إنسانـاً رحيمـاً عطوفـاً في غير مقتضى لـذلك حتـى أن هـذه الرقـة والعاطفة تسبب ازدياد الطين بلّة وتفاقم من شدة الخطر.

ولما سُئل فضيلته عن وسائل منع الحمل: أحلال مباح استعمالها أم لا؟ أجاب فضيلته:

إنها حلال مباحة شرط أن تكون بقصد المحافظة على صحة الأم من عواصف مرض أو ويلات سقم بعيداً عن مسألة الرزق، لأن الذين يتخذون من وسائل منع الحمل سبباً لتقليل حجوم عائلتهم، لا يعتمدون بذلك على الله، وبهذا يتصدع صرح إيمانهم في أعظم لبناته.

وأثرت هذه النقطة منذ فترة وجيزة مع الإمام الجليل العالم الفاضل، وعند وجود داع وإلحاح لوسيلة منع الحمل لظروف الأم الصحية، كمرضها مرضاً مزمناً معدياً أو إصابتها بروماتيزم القلب الذي يزداد سوءاً على سوء بالحمل، أو حالة إصابة الأم بتشنجات عصبية عنيفة تحتم إنهاء الحمل حرصاً على صحتها وراحتها، فأي الوسائل تفضل فضيلتكم؟

فقال الشيخ الشعراوي:

ممنوع استعمال أي وسيلة لمنع الحمل عدا (العازل) فإنه لا بأس فيه ولا ضرر منه، ولأنه لا يوافق على إدخال مادة كيماوية داخل جسم الأنثى.

وقد سئل ﷺ عن العزل، **قال: (أو أنكم لتفعلون؟) قالها ثلاثاً (ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة)** متفق عليه(٢)

وفي لفظ مسلم: **(إلا عليكم أن لا تفصلوا، ما كتب الله عزّ وجلّ خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون)**(٣).

ولما سئل ﷺ أيضاً عن العزل قال: **(ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء)**(٤)

---

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب العزل رقم (٥٢١٠)، عن أبي سعيد الخذري،وكتاب البيوع باب بيع الرقيق رقم (٢٢٢٩)، ومسلم، كتاب النكاح، باب العزل رقم (٣٥٤٤)

(٣) البخاري في البيوع، باب بيع الرقيق (٢٢٢٩)، ومسلم في النكاح، باب حكم العزل (٣٥٤٤).

(٤) أخرجه مسلم في النكاح، باب حكم العزل (٣٥٥٤).

المرأة والحجاب

للشيخ الشعراوي موقف لطيف رقيق بالنسبة لمسألة الحجاب وهو كما نعرف دائماً له فطرية البسطاء، ورقة النسيم، وحرارة الشباب، وعقل العباقرة، وفكر النوابغ العظماء.

ومع تحمسه للدين الحنيف ودعوته الواعية لحمل الناس كافة على منهج الحق تبارك وتعالى، وعلى الرغم من موجات الابتذال التي تعاصرها وتعاني منها الحياة الحاضرة إلا أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن، دون انفعال وبغير عصبية.

وفي حديث تلفزيوني حدد الشيخ الشعراوي صورة الحجاب للمرأة المسلمة وأبان فيه كل شيء، ولكنه في قرارة نفسه رجل عملي يركز دائماً ويجعل كل همه سلامة الباطن المقنع وهو النفس الكامنة في داخل الإنسان، ففي حديث دار مع فضيلته في هذا الصدد قال:

نحن نريد أن نثبت الإيمان في قلب المرأة المسلمة، وعندما تزداد الجرعة الإيمانية في كيانها هي التي ستطلب الحجاب وترى أنه وسيلة مثلى لاتقاء سهام الشيطان المارقة الطائشة.

والشيخ الشعراوي يقرر مبدأ مهماً، وهو منهج الإقناع الذي يرتكز على دعامة الاطمئنان الذاتي الداخلي، ومن ثم يكون الإيمان صادراً من الداخل فيتممه المظهر الخارجي. لأن إيمان الجوارح أجدر أن يسبق ما عداه من مظاهر إيمانية خارجية، فلا بدّ أن تمتلئ فراغات النفس الخفية غير المرئية بالحياة والحيوية العقائدية، ومن ثم ستسعى هي في الالتزام السلوكي في أرقى صوره وأدق مظاهره، مع إيماننا الكامل بالتزام الزي الشرعي للمرأة المسلمة فهذا أدعى لصيانة البيت المسلم كما أنه أحفظ للمجتمع الإسلامي.

المساواة بين الرجل والمرأة في العمل

إذا كانت المرأة قد اقتحمت ميدان العمل، وهذا العمل جعلها تطالب بمساواتها بالرجل بل أصبح سمة العصر الحاضر أن المرأة تنافس الرجل في مجالات العمل، وأنها حيث تشارك الرجل في العمل فمن حقها أن تطالب بمساواته في كل شيء، ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى:

﴿وللرجال عليهن درجة﴾ (البقرة: ٢٢٨) وقوله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ سورة النساء /جزء من الآية /٣٤ ؟!

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي:

إن الزوجة تقول: (سأعمل حتى أخفف عن زوجي الشقاء) وإنما هي جعلته في شقائه كما هو وشقيت هي أيضاً، فهي لم تخفف عنه شيئاً وهو لم يأخذ نصف عمل في الخارج بل هو لا يزال يعمل. وكيف تخفف المرأة عن زوجها وهو لا يزال يعمل لينهض بأعباء الحياة التي لا تنتهي؟! ولا بدّ أن ينظر الإنسان إلى عمله ويعرف المقدار الذي سيدره عليه من دخل، وعليه أن يجتهد كما يشاء، وبعد ذلك يحدد مستوى حياته في حدود مستوى الدخل، أما إذا حدد المستوى الذي يريد أن يعيش فيه ولم يستطع الدخل أن ينهض بالمستويات فقد يتجه إلى عمل أشياء أخرى، فقد ينحرف، وقد يرتشي من أجل أن يواجه ذلك المستوى.

وهنا نقول له: لا، المستوى لا يحدد إلا بعد أن تعرف أنت ما طاقتك في العمل، وبالتالي تعرف مقدار دخلك، وعليه فمستوى حياتك، يحدد على هذا الدخل، فإذا أرادت المرأة أن ترفع مستوى حياتها بما لا يخرج بها عن مهمتها كزوجة، وعن واجبها كأم تحضن أطفالها، ولا يبعدها عن هذا الميدان، فيصح أنها تعمل، لكن في إطار.

ويجب أن تعلم المرأة نوعيتها في العمل فلا تخرج عنها.

وقصة سيدنا موسى مع ابنتي شعيب نبي الله تحدد الضرورة والتصرف على قدرها ﴿أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ سورة القصص / جزء من الآية /٢٣ هذه الضرورة للعمل، وعلى قدرها ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ سورة القصص / جزء من الآية /٢٣، ومهمة المجتمع ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ سورة القصص / جزء من الآية /٢٤ وانتهاز الفتاة الفرصة لتعود إلى مستقرها ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ سورة القصص / جزء من الآية/٢٦.

وخطبة الأب ومسارعته في ذلك حماية لوجود الأجير وتقدير لعواطف ابنته ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ سورة القصص/جزء من الآية/٢٧

الختان والخفاض

تمهيد:

عملية الختان عند الذكور وتسمى الخفاض عند الإناث، وفي الختان في الإناث (الخفاض) يقطع البظر كله مع الشفرين الصغيرين وقد مارس قدماء المصريين الخفاض من قديم الأزل.

وقد روى الإمام القرطبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختوناً، وأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ولد مختوناً أيضاً وأنه اختتن سيدنا إسماعيل.

وقيل: إن الدين حنيف، أي من الطهارة، وقيل: إبراهيم حنيفاً، أي طاهراً مختتناً.

وقد قال رسولنا ﷺ: **((الختان سنة للرجال مكرمة للنساء))**(٦).

وقد ذهب العلماء في هذه المسألة مذاهب شتى بعضهم رضي به للذكور فقط، والبعض الآخر وافق عليه للبنات دون الذكور، والبعض وافقوا على اختتان الذكور دون البنات.

وبعض الفقهاء لم يوافق على الختان البتة، فقد أنكر الشيخ محمود شلتوت الخفاض، وحتمه الشافعية للجنسين ووافقتهم الحنابلة فقط للذكور دون الإناث، بينما رآه الأحناف والمالكية، كما قال رسول الله ﷺ: **(سنة للرجال مكرمة للنساء)**.

ولما سُئل الإمام الجليل الشيخ محمد متولي الشعراوي أجاب بالآتي:

الختان للرجل والخفاض للمرأة.

وفي نفس التسمية إعطاء المدلول، خفاض غير إنهاك، ومعنى تخفيض أخذ الأمر الزائد عن الأمرين.

وقد قال ﷺ لأم عطية وهي امرأة مهاجرة كانت تختن البنات: **(اخفضي ولا تنهكي)**(٧) وإن لم يكن ثمة زائد فلا داعي.

الاستحمام من الجنابة

وسُئل الشيخ: فيما ورد من آيات الله البينات لم ينجل حكم أو فتوى دينية شرعية للاستحمام من الجنابة، ولكن هناك حكمة طبية بالغة الأهمية، وهي أن

---

(٦) كنز العمال-الختان (٤٣٥/١٦) رقم الحديث (٤٥٣٠٥)

(٧) كنز العمال – الختان (٤٣٥/١٦) رقم الحديث (٤٥٣٠٦)، الحاكم في المستدرك ج٣ / ٥٢٥ عن الضماك بن قيس. اليهفي في الست الكبرى ٨/ ٣٢٤.

النظافة بعد الممارسة الجنسية ضرورية لمنع الأمراض الجلدية، أو المعدية بالالتحام الجسدي والتلاصق.

أفاد فضيلة الشيخ الشعراوي بالنسبة للحكمة الشرعية بالآتي:

الحكمة في كل أمر تكليفي من الله لمن آمن به علته الأمر ولا تسأل عن حكمة لكل شيء إلا إذا كان الآمر مساوياً للمأمور.

والإيمان كما أفاد الإمام الجليل: **هو علة كل حكم صادر عن الله سبحانه وتعالى.**

وهذا قطعاً لا ينفي أن يكون له حكمة، ولكنها حكمة قد تكون أسمى من المكلف، ولو كان سبب الاستحمام من الجنابة طبياً لحرم الله على المرضى لمس المصحف. فالشيخ الشعراوي لا يرى سبباً طبياً قوياً لها في نظر فضيلته.

وأضاف فضيلة الإمام الجليل:

إن الحكمة في الأمر التكليفي، قد تبدو بعد الفعل لكنها لا تسبقه، لأن الحكمة إن سبقت الفعل، فإن الاستجابة للحكمة والإيمان استجابة للآمر، وظهور حكمة لأمر، صدر التكليف فيه من الله بعد فترة من الزمن تأكيد، لأن كل ما لا أعلم حكمته له حكمة، فلحم الخنزير مثلاً أكنا نؤجله إلى أن تأتي التحليلات الطبية فتفيد أنه مضر لبدن الإنسان وصحته؟ وهنا كنا نقول: آمنا بتحريم لحم الخنزير، وشرب الخمر ينطبق عليه نفس الأمر.

فوجود علة لشيء الآن شهادة بأن كل عمل أو حكم له علة، فلنقس ما لم نعلمه على ما علمناه، وإن لم نصحب كل حكم بهذا فلا قيمة للإيمان.

والذين أباحوا الطلاق الآن، وهم غير مؤمنين بمن أباحه، قننوه لأنهم رأوا ضرورته لحل مشاكلهم، فيعتبر تقنينه لا إيماناً بمن شرع أولاً، ولكن للعلة التي أدت إليها الضرورة أخيراً.

والنبي لا يقرأ القرآن ولا يمس المصحف ولا تجوز صلاته وهو جنيب.

وسأل رجل النبي ﷺ فقال: إني اغتسلت من الجنابة، وصليت الصبح ثم أصبحت فرأيت قدر موضع الظفر لم يصبه الماء؟ فقال:

(لو كنت مسحت عليه بيدك أجزاك) (٨) ذكره ابن ماجه.

قال ثوبان:

استفتوا النبي ﷺ عن الغسل من الجنابة، فقال:

(أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنفض، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها)(٩).

وقد سئل ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً! فقال: **(يغتسل)**، وعن الرجل يرى أنه احتلم ولم يجد البلل، فقال: **(لا غسل عليه)** (١٠).

وسألت أم سلمة قالت: يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال(١١): **(لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك حثيات ثم تفيضين عليك الماء)** ذكره مسلم. وعند أبي داود **(واغمري قرونك عند كل حفنة)**(١٢).

---

(٨) كتاب الطهارة، باب : من اغتسل من الجنابة فتبقى من سده لمعة لم يصبها الماء كيف يصنع (٦٦٤) عن علي بن أبي طالب.

(٩) أبو داود، كتاب الطهارة،باب المرأة هل تنفض شعرها عن الغسل (٢٥٥) عن ثوبان.

(١٠) الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ ويرى بللاً ولا يذكر اختلاقاً رقم الحديث (١١٣) عن عائشة. وابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب من احتلم ولم ير بللاً(٦١٢)عن عائشة. وأبو داود كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه (٢٣٦) عن عائشة.

(١١) مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، رقم الحديث (٧٤٤) عن أم سلمة. والترمذي،كتاب الطهارة، باب: هل تنفض المرأة شعرها عند الغسل، رقم الحديث (١٠٥) عن أم سلمة.

(١٢) أبو داود، كتاب الطهارة باب المرأة هل تنفض شعرها عند الغسل (٢٥٢) عن أم سلمة.

زواج المتعة (١٣)

تمهيد

زواج المتعة هو زواج مقيد محدد بفترة زمنية محددة يفسخ بعدها العقد وينصرف عندئذٍ كل من الطرفين إلى حال سبيله، واختلف العلماء في مشروعيته؟ فالبعض وعلى رأسهم الإمام الفخر الرازي في (تفسيره الكبير) ذكر أن زواج المتعة قد أباحه النبي صلى الله عليه وسلم لفترة معينة ولم ينسخ، وأضاف بعض المؤيدين لهذا الرأي أنه إن كان هذا النوع من الزواج يمنع ارتكاب مآثم وانحرافات ذريعة فإنه لا مانع فيه – في رأيهم – إلا أن كثيرين من العلماء أكدوا أنه حرام قطعاً لأنه نسخ فيما بعد، لكن لم ترد أحاديث صحيحة قوية في هذا الصدد.

وعلى العموم فلقد تأكدنا بما لا يقبل المجادلة أن هذا النوع من الزواج لا يلجأ إليه الأسوياء من الناس، وفي ظروف غامضة وأنه يفتقر إلى صلب التشريع من الرحمة والمودة والسكن، وهذا مما يفسد مشروعيته ويبطل حكمته.

كان لا بدّ من عرض قضية هذا الزواج على فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي سرعان ما اختلج وانفعل غيرة وحماساً على منهج الله وقال: (**إن التقييد من حماقات الناس**).

وقد قال ﷺ: (**ألا إن قد كنت أبحت لكم زواج المتعة، وإني أنهاكم عنه**)(١٤).

---

(١٣) زواج المتعة : هو أن يقول الرجل لامرأة خذي هذه العشرة وأتمتع بك مدة معلومة فقبلته ٠ أنظره في : التعريفات ٣١٥/١، و قال الأزهري وغيره: سمي نكاح المتعة لانتفاعها بما يعطيها وانتفاعه بها لقضاء شهوته، وكل ما انتفع به فهو متاع ومتعة أنظره في : تحرير ألفاظ التنبيه ٢٥٤/١

(١٤) ابن ماجة، كتاب النكاح، باب النهى عن نكاح المتعة (١٩٦٢) عن سيرة بمعناه.

ثم قال فضيلة الإمام العالم الجليل:

لا أدخل إن صح عندهم النسخ أم لم يصح، ولكن زواج المتعة حمق ممن يفعله وجهل بحق الإنسان في أن يُطلّق متى شاء من شاء.

ومن جعل النية مجرد الاستمتاع على غير نية الدوام، ومن قال: إن الرجل حين يتزوج زواجاً غير مشروط بزمن أن يأتي أي زمن ينفصل فيه عمن تزوج، وإذا كان ذلك مريحاً للرجل ومخرجاً له من عنت ظروفه، فكيف تقبل المرأة أن تكون متعة موقوته على نية الراغب فيها، يجدد وقت الرغب عنها والزهد فيها(١٥).

شيء آخر: وما الذي يضمن لهم بقاء الظروف الخاصة؟

لا يعلم هؤلاء الحمقى من الناس، أن التشريع قد وسَّعَ عليهم بأن جعل العصمة في يد الرجل، وأنه بيده الطلاق أي وقت متى شاء، وهذا عطاء وتيسير وسِعَةٌ، فيأتون هم أنفسهم ليضيقوا الخناق على أنفسهم، أليست تلك سفاهة حقاً!

أليس ذلك غباءً، أن يضيق إنسان على نفسه وقد وسَّعَ الله عليها وأنعم؟ فلو تزوج رجل يوماً واحداً ثم طلق في اليوم التالي، لا عليهم من حرج.

ولا يمكن أن تدوم سعادة الحياة إلا بدوام العشرة الطيبة، واستمرار الإلفة بين الرجل والمرأة، وقد وضع الإسلام وأرسى قواعدَ وأطنابَ الحُبّ الثابتِ الراسخ، بدلاً من الحب المضطرب في رباط مقدس، وآصرة نبيلة راقية، وكَرَّمَ التقاءَ الجنسين بنية الدوام حتى يتوفر تبادل العطاء والوئام، وحذر من اتخاذ المنهج من الطبيعة، إذ

---

(١٥) - جمهور الفقهاء يقولون: إن زواج المتعة هو من أنكحة الجاهلية ٠ وقد ثبت بإجماع الصحابة نسخ نكاح المتعة أي تحريمها ٠

وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ((نهى عن متعة النساء يوم خيبر)) أنظر : صحيح مسلم ١٠٢٢/٢باب نكاح المتعة / رقم الحديث ١٤٠٤ - ١٤٠٧والأحاديث في هذا الباب كثيرة ورواية من روى تحريمها إلى يوم القيامة هي الحجة في هذا الباب، قال الأطباء: ومقاصد النكاح ثلاثة، حفظ النسل، وإخراج الماء الذي يضر احتباسه، ونيل اللذة، وهذه الثالثة هي التي في الجنة، إذ لا تناسل ولا احتباس.) مغني المحتاج: ٣ /١٢٤.

إن مذهب الطبيعة في الأكل والمشرب، لا يتماشى مع مذهب الحب الصادق، لأن المأكل والمشرب يتوخى فيه الناس كل جديد وكل شائق مثير، والحب الشهواني قاعدة الزواج المتصدع من أساسه.

الزواج العرفي

يتم بموافقة الطرفين طلب وقبول وبشهادة الشهود، لكن لا يتعدى دائرة الشهود في الغالب، وتكون السرية أهم سماته، ولذلك فإنه يفتقر إلى أهم ركن من أركان الزواج الشرعي وهي العلنية.

لما سُئل الشيخ الشعراوي عن هذا النوع من الزواج؟ أفاد فضيلته بالآتي:

هو زواج شرعي ولكن بشرط ألا يفقد العلنية، وألا يشترط فيه ألا يذاع، لأن في ذلك حماية لوقوع الأذى في أعراض من يتزوجون عرفياً.

والقانون الوضعي هو الذي حدد فقط الزواج الرسمي، حتى يستطيع أن يرتب عليه حقوقاً، ولذلك حكم بالنسب وإن لم يكن الزواج رسمياً.

الوهبة

هي أن تهب امرأة نفسها لرجل، في حالة عدم وجود كاتب أو شاهد مثلما يجري في الصحارى، وفيه الطلب والإجابة، والمثل على ذلك في تزويج السيدة هاجر من سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث وهبت نفسها له.

وقد وردت الوهبة بصريح اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ (الأحزاب: ٥٠).

وفي هذا النوع من الزواج يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي:

المهم في حكمية الزواج علينا أن نحمي أعراض الناس من الناس، وهي قطعة من الزواج العرفي، والشهود اشتراطها لكي تتأكد من أن المتزوجة هي بعينها من يريد الزوج أن يأخذها، وبأن القائم بأمرها وليها، وإلا فمن يدريني إن حصل بين رجل وامرأة أنه لم يتزوج وأنها كذلك.

الطلاق والتعدد

تعدد الزوجات، ما السبب الرئيسي والمباشر فيه؟

ما هو الداعي الشرعي له، وما الحكمة في إباحة الطلاق وإجازته في الإسلام؟

يرى الشيخ الشعراوي:

أن هناك أموراً حسبت على القانون وهي ليست منه، ويلقى اللوم على العنصر البشري في تعدد التزويج من جانب، وفي اللجوء إلى الطلاق من الجانب الآخر، لأن فضيلة الشيخ الشعراوي يرى الناس قد دخلوا على الزواج بغير مطلوبات الله فيه، وأقحموا أنفسهم فيه بغير مقاييس الإسلام، ويرى أنه لا يصح أن يعالج موضوعاً الأساس فيه خروج على الإسلام.

ويؤكد فضيلة الإمام الجليل:

أن طالب الزواج لو دخل عليه بمطلوبات الله فيه، لما حدث ما يدعو إلى الطلاق، ولما وجدت آثاره الضارة فيه.

ومن العدل أن تحدث هذه المتاعب، فلو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذاك كله مخالفاً لمنهج الله، ولكان ذلك مدعاة لتشككنا في هذه التعاليم.

ممارسة الجنس عند الإنسان وعند الحيوان

يقول فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولي الشعراوي في مقام الحديث عن الممارسة الجنسية عند الإنسان:

إنها عملية استبقاء للنوع ومتعة، بدليل أن الإنسان يمتع نفسه بها ويمنع الحمل.

لذلك فلا يجب فصل المتعة عن الحمل عندما نتحدث عن حكمة الزواج في استبقاء النوع والتوالد إلى جانب اللذة.

أما الحيوان فإنه محكوم بالحكم الغريزي الذي لا خيار له فيه، فعندما تنزل البويضة من مبيض أنثى الحيوان تصرح على الفور في طلب الذكر لأنها خرجت من مقام الاختيار الذي يعطي المتعة الذاتية، فما دام الحيوان قد ضمن استبقاء النوع فلا داعي لذلك.

إن مجرد وقوع النطفة في مهبل الأنثى، فإنها تلفظ الذكر لفظاً شديداً، وتكره أن يقترب منها نهائياً، ولأن استبقاء النوع عندئذٍ قد ضمنه الأنثى فهي لا تحتاج لممارسة الجنس أو تلقيح الذكر لها أثناء الحمل، وهذا تأكيد بأن الاتصال الجنسي عند الحيوان لا متعة فيه إطلاقاً.

أما أنثى الإنسان فإنها تستمتع غاية الاستمتاع بالاتصال الجنسي أثناء حملها في بعض الأحيان، وهي في الغالب لا تعترض على هذا اللقاء طوال فترة حملها، وفي الغالب يكون رفضها للجماع في اعتقاد زوجها رفضاً وصدوداً، ولكنه في الواقع دلال وتصابي لا يفطن هو إليه.

ولابدّ للعقل الحصيف والفكر المستنير البصير، أن يفرق بين الصدود والدلال، لأن كليهما متفق مع الآخر في الظاهر، لكنه متعارض في الجوهر، ومن ذا الذي يخترم الظاهر إلى الباطن غير الأريب الممارس؟

لماذا أبيح التعدد للرجل وليس للمرأة

سأل أحد الطلبة المشتغلين بالدراسات الإسلامية:

لماذا أبيح التعدد في الزوجات للرجل، ولم يبح للمرأة تعدد الأزواج مقابل ذلك؟!!

والحقيقة أن هناك إحصائيات وردت، تؤكد أن نسبة عالية من سرطان الرحم تحدث بين النسوة اللائي يمارسن البغاء في أمريكا وأوروبا، لتعدد مصادر الماء في المكان الواحد (فرج المرأة)، وكأن هذا عقوبة في الدنيا للزناة قبل الآخرة.

ولما أن عرض هذا السؤال على فضيلة الشيخ الشعراوي، أفاد أنه سئل هذا السؤال في (أمريكا)، فأجاب نفس الإجابة **ثم أضاف فضيلته:**

لا يمكن أن يوجد تعدد من الرجل، إلا إذا وجد فائض من النساء؟

ولنفرض أن النساء الموجودات هن بعدد الرجال، ونأتي لنتزوج واحدة فهل أجد؟ لا يمكن..، إذن ما دمت قد وجدت واحدة وثانية وثالثة، فمعنى ذلك أن العدد زائد واحدة.

والإحصاءات تدل على أن عدد الرجال أقل من عدد النساء، وفي كل إناث الحيوانات العدد أكبر، والرجال دائماً عرضة للإصابات في أحداث الحياة التي يتعرضون لها في مجالات أعمالهم بالإضافة للحروب.

وما دام عدد النساء أكبر من عدد الرجال فهناك أحد أمرين: إما أن نتركهن عانسات، ويكون لهن حالتان اثنتان: واحدة تعيش شريفة، ولا يمكن أن تفك عن غرائزها في أي شيء محرم، وتكون حالتها مكبوتة سيئة ومعقدة أشد التعقيد، ومن هنا ينشأ الفساد والتحلل في أوصال المجتمع وأخرى قد تسلك مسلك الانحراف.

لذلك أباح الشرع أن يعدد الرجل من زوجاته حتى لا يوجد هذا اللون من ألوان تعب المجتمع، واشترط شروطه، وهناك حالات أخرى مثل مرض الزوجة الأولى مثلاً. أو المرأة التي لا تنجب إلى آخر هذه الحالات التي لا يخلو منها أي مجتمع ومن هنا فإن الدين الإسلامي هو دين الفطرة الطيبة دين الحياة والحكمة الخالدة.

قبلة الصائم..!!

سـأل عمـر بن أبـي سـلمة رسـول اللّه ﷺ: **أيقبـل الـصائم؟ فقـال لـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم: (سل هذه) لأم سلمة فأخبرتـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك**، قال يا رسول اللّه: قد غفـر اللّه لـك مـا تقدم مـن ذنبـك ومـا تأخر، فقال ﷺ : **(إني أتقاكم لله وأخشاكم لله)**(١٦)

وذكـر أحمد أن شاباً سـأله فقال: أقبل وأنـا صائم؟ قال: (لا) وسـأله شـيخ: أأقبـل وأنـا صائم؟ قال: (نعم) ثم قال: (إن الشيخ يملك نفسه)❖.

جماع الرجل وزوجته وهو صائم(١٧)

---

(١٦)) مسلم، كتاب الصيام، باب : بيان أن القبلة في الصدم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (٢٥٨٨) عن عمر بم أبي سلمة.

❖ انظر المدونة الكبرى ١٩٦/١.

(١٧) مسلم، كتاب الصيام، باب : بيان أن القبلة في الصيام ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (٢٥٨٨) عن عمر بم أبي سلمة. نص الحدديث : عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ: ((مَا لَكَ)) قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا)) قَالَ: لَا ، قَالَ : ((فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ)) قَالَ: لَا ، فَقَالَ: ((فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا)) ، قَالَ: لَا ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ: ((أَيْنَ السَّائِلُ)) فَقَالَ: أَنَا قَالَ : خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا _ يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ_ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : ((أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ)) . أخرجه البخاري : الصوم ، إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر: ص ١٥١، رقم الحديث (١٩٣٦) ، ومسلم : الصيام ،

سـأله صلى الله عليـه وسـلم رجـل فقـال: وقعـت علـى امرأتـي وأنـا صـائم، فقـال رسول الله ﷺ: (**هل تجد رقبة تعتقهـا؟**) قـال: لا، قـال ﷺ: **فهـل تـستطيع أن تـصوم شـهرين متتـابعين؟** قـال: لا، قـال ﷺ: **فهـل تجـد إطعـام سـتين مـسكيناً؟** قـال: لا، قـال ﷺ: اجلس، فبينمـا نحـن علـى ذلـك إذ أتـى الـنبي ﷺ بفـرق فيـه تمـر (والفـرق هـو المكتل الضخم). فقـال ﷺ: (**أيـن الـسائل؟**) قـال: أنـا، فقـال ﷺ: (**خـذ هـذا فتـصدق بـه**) فقـال الرجـل: أعلـى أفقـر مـني يـا رسـول الله؟ فـو الله مـا بـين لبتيهـا - يريـد الحـارتين- أهـل بيـت أفقـر مـن أهـل بـيتي، فـضحك ﷺ حتـى بـدت نواجـذه، ثـم قـال: (**أطعمه أهلك**)(١٨)

امرأة مسلمة سافرة(١٩)

س: ما حكم الإسلام في امرأة مسلمة ملتزمة بتكاليف العقيدة ومنهج الإسـلام لكنها تنزل الشارع سافرة، حاسرة الأعضاء؟

ج: يقول فضيلة الشيخ الشعراوي:

على الفتاة التي تزعم أن الدين يحجر عليها في لباسـها وفي زينتهـا وفي حياتهـا أن تعلم جيداً، أنه كيف أراد الدين أن يؤمن شيخوختها، في الهرم وعنـد سـن اليـأس،

تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه وبيانها ص ٨٥٥، رقم الحديث (٨١، (١١١١) .

(١٨) مسلم كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ووجوب الكفارة الكبرى قبل بيانها وأنها تجب على الموسر والمعسر وتكتب في ذمة المعسر حتى يستطيع. (٢٥٩٥)عن أبي هريرة. والبخارى، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر رقم الحديث (١٩٣٦)عن أبي هريرة.

(١٩) روي اتفاق المسلمين على منع النساء من أن يخرجن سافرات، ولو حل النظر لنزلن منزلة المرد، وبأن النظر إليهن مظنة الفتنة، وهن محل الشهوة فاللائق بمحاسن الشرع حسم الباب) العزيز شرح الوجيز ٧ /٤٧١ و٤٧٢، انظر: الروضة: ٧ /٢١

إذ إن أول صدمة تقع في كيان المرأة عند سن اليأس، عندما تنقطع عنها الدورة الشهرية، وفي هذه الأوقات الحرجة، لما تذوي نضارة المرأة ويخبو جمالها نراها محتاجة إلى عطف زوجها وحنانه وبره وهي ضعيفة مسكينة، كثيرة التفكير في المصير المؤلم، من ناحية أخرى لأنها لم تعد تشبع غرائز الزوج.

فعلى الفتاة أن تعلم أن الإسلام، إنما أراد أن يؤمن هذه الشيخوخة الذابلة المنهكة، وأن يدفع إليها البِشْرَ والتفاؤل والأمان.

فعلى هذه الفتاة أن تعلم أنها لن تظل جميلة طول عمرها، ولا فاتنة ساحرة مدى حياتها، فإذا ما ذبلت تلك الزهرة بتقدم العمر، وانمحت نضارتها واعتصرت محاسنها، ولم تعد تصلح لإثارة غرائز الزوج، وهي ليست في مستوى الإهاجة، ونزل إلى الشارع ورأى فتاة في خير عمرها، وفي كامل زينتها ورونقها، جرت شهوته إلى غمار المقارنة، بين ما ينظر في الشارع وما يراه في البيت، وبين هذا وذاك تتكالب عليه الهموم والحسرات، ولا نعتقد أن هذه المقارنة ستسر أي امرأة.

فنظرة الرجل في الشارع إلى حسن ظاهر سافر مبتذل، تبدد رصيد الحب بينه وبين زوجته، ولو لم ير في الشارع لما التهبت مشاعره، ولا تنبهت غرائزه، من هنا تنحل الأسرة الزوجية، وتتفكك المودة العائلية.

فاعلمي أيتها الفتاة أن الذي منعك منع من أجلك، والذي منع ليحافظ عليك.

ويقول الشيخ الشعراوي:

فبمقدار ما أغوت امرأة رجالاً، بمقدار ما زهد فيها رجال، وبمقدار ما رغب فيها أناس، بمقدار ما رغب عنها أكثر منهم، وبمقدار ما استمالت من نفوس، فإن الله يذل آخرتها في الدنيا، بأن ينصرف الكل عنها إنصرافاً مزرياً محتقراً، والذي كان يتمنى أن يحظى بنظرة واحدة لو رآها لبصق عليها.

من احتلم وهو صائم

س: هل يفطر من احتلم وهو صائم؟

ج: لا شيء على من احتلم وهو صائم.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (**رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**)(٢٠).

إبداء الفتاة رغبتها في الزواج

س: كيف تبدي الفتاة لأبيها رغبتها في الزواج؟

ج: قيل تلميحاً، وقيل تعريضاً.

ولذلك لا بد أن يكون رب البيت ذا فطنة وذكاء. ولما أن قالت ابنة سيدنا شعيب: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ سورة القصص / جزء من الآية /٢٦

فهم نزوع ابنته.. فقال من فوره لسيدنا موسى عليه السلام:

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ القصص/جزء من الآية /٢٧

ولا بد من تخيير الفتاة بكراً كانت أم ثيباً في أمر زواجها.

---

(٢٠) النسائي، كتاب الطلاق باب : من لا يقع طلاقه من الأزواج (٣٤٦٢)." بلفظ رفع القلم من ثلاث عن النائم حتى يستيقظ " وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق عن عائشة. وابن ماجة، كتاب الطلاق، باب : طلاق المعتوه والصغير والنائم (٢٠٤١) عن عائشة. وأبو داود كتاب الحدود، باب المجنون يسرق أو يصيب حداً (٤٤٠١) عن علي بن أبي طالب.

وفي النسائي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن امرأة شكت إلى النبي ﷺ أن والدها زوجها ابن أخيه بغير رضاها، فخيرها الرسول ﷺ في أن تقبل أو لا تقبل. فقالت له: (**يا رسول الله أجزت ما صنع أبي وإنما أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء**)(٢١)

وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي والموطأ أن الرسول ﷺ قال: (**الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها**)(٢٢)

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

(**لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولاتنكح البكر حتى تستأذن**)(٢٣)

وقد أورد الإمام السرخسي في (المبسوط) أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه زوج عائشة لرسول صلى الله عليه وسلم دون بلوغها، فلما بلغت لم يخيرها الرسول صلى الله عليه وسلم في أن تقبل هذا الزواج أو لا تقبل. في حين أنه لو كان لغير البالغ هذا الخيار لخيرها في أمرها هذا مثلما خيرها عند نزول آية التخيير❖.

---

(٢١) النسائي، كتاب النكاح، باب : البكر يزوجها أبو ها وهي كارهة، (٣٢٧١) عن عائشة. ابن ماجة، كتاب النكاح، باب من زوج ابنته وهي كارهة (١٨٧٤) عن بريدة.

(٢٢) مسلم كتاب النكاح باب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت(٣٤٧٦) عن أبي هريرة؟. الترمذي، كتاب النكاح باب استئمار البكر و الثيب رقم الحديث (١١٠٨) عن ابن عباس. والنسائي، كتاب، النكاح، باب استئذان البكر في نفسها (٣٢٦٣) عن ابن عباس.

(٢٣) مسلم،كتاب، النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت (٣٤٧٣) عن أبي هريرة. والبخاري، كتاب النكاح، باب : لا يتأكد الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها رقم الحديث (٥١٣٦)عن أبي هريرة.

❖ ينظر: المبسوط للسرخسي: ٢١٣/٤

الخطيبان والعصر

س: هل يجوز اختلاط الخطيب بخطيبته قبل الزواج حسب مقتضيات العصر بداعي الدراسة والتأمل؟ وما هي حدود مشاهدة الخطيب خطيبته؟

ج: يقول الشيخ الشعراوي لما أثرت هذا السؤال مع فضيلته، اختلاط الخطيب بخطيبته حسب مقتضيات العصر من تقليد غير وارد في الشرع.

ويوضح لنا الإمام الجليل أنه لما تطول الخطبة يريد الله لها ألا تتم.

أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟

سئل ﷺ: أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟

وفي لفظ آخر: هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟

فقال: **(أي والذي نفسي بيده أن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء)**(٢٤)

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي: رجال إسناه عندي على شرط الصحيح.

ماء المرأة

س: ما دخل المرأة في العملية الجنسية؟

ج: يقول الشيخ الشعراوي لما أن عرض عليه هذا السؤال: لقد قرأت بحثاً جديداً عن دور ماء المرأة في الممارسة الجنسية وهل له علاقة بالحمل أم لا..

---

(٢٤) كنز العمال، ذكر الجنة ومراتبها، (٤٨٤/١٤) رقم الحديث (٣٩٣٦٠).

وتكلم فضيلته عن الأمشاج وأصباغ الخلية التناسلية في الحيوان المنوي (XY) والبويضة XX وقال: إن ماء المرأة لا يتحكم في ذكورة الجنين إنما الذي يتحكم فيها ماء الرجل (المني).

لذلك قال تعالى: ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ (القيامة: ٣٩) قال: (منه) ولم يقل (منها).

أما ماء المرأة فإنه يتدخل حيث يتحول من الحامضية للقلوية أم من القلوية للحامضية أحياناً.

ويقول فضيلة الشيخ.. ماء المرأة غير أساسي في الحمل، ثم يردف.. النبيﷺ يقول: (**إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة.. كان الشبه له وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل فالشبه لها..**)(٢٥)

ويوضح الشيخ الشعراوي هذه النقطة فيقول: لا يقال سبق إلا إذا كان المنطلق واحداً للشيئين.. ولكن يقصد به XY أو XX.

وهذا تعليل علمي طبي جميل رائع.

الإجهاض بين الطب والدين

س: ما حكم الإسلام في الإجهاض؟

ج: لا يمكن أن يباح إلا بأمر يتعلق بصحة الأم.

منع أن يوجد ما يجهض، بالعزل أنت حرٌ فيها ولا بد من رضى الزوجين. وأي سبب آخر فغير مقبول.

---

(٢٥) حديث متفق عليه، صحيح البخاري باب كيف آخى النبي (ص) بين أصحابه، ١٤٣٣/٣، برقم ٣٧٢٣ عن أنس . ينظر / نيل الأوطار: ٧/ ٨٢.

ولا بد أن يكون قبل ١٢٠ يوماً، قبل أن تدب الروح في الجنين.

وهنا يوضح الشيخ الشعراوي أن الإجهاض أجازه العلماء قبل أن تدب الروح في الجنين أي قبل ١٢٠ يوماً.

واستشهد بقول النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود:

(إن أحدكم ليجمع في بطن أمه، نطفة أربعين يوماً، ثم علقة بعد ذلك ثم مضغة في مثله ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح)(٢٦).

س: هل الإجهاض قبل ١٢٠ يوماً من الحمل لا يعتبر اعتداء على جنين؟

ج: يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي على ذلك بقوله: على هذا نقول إن الإنسان الذي يعتدى عليه هل هو الإنسان بالقوة أم الإنسان بالفعل؟

الإنسان بالقوة الذي إن ترك لمجاله صار إنساناً والإنسان بالفعل هو الذي أصبح إنساناً بالفعل ولا يتم ذلك إلا بعد ١٢٠ يوماً، وما قبل ذلك يكون قابلاً لأن يكون إنساناً.

واستشهد الشيخ الجليل بنواة البلح فقال: نواة النخلة، أنا أقول عليها نخلة بالقوة، أي أنني إذا وضعتها في الأرض وأعطيتها اللازم تصبح نخلة إنما هل هي نخلة بالفعل؟ لا..

س: وهل القضاء على الحياة نفسها ليس حراماً؟

ج: عندما تكسر نواة البلح هل تكون قد اعتديت على نخلة؟

---

(٢٦) لفظ الحديث كما رواه مسلم ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقةً مثل ذلك، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويوفر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد كتاب القدر، باب: كيفية: خلق الآدمى في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٦٧٢٣) عن عبدالله والبخارى، كتاب القدر، باب: ؟؟، رقم الحدبث (٦٥٩٤) عن عبد الله))

س: إذن لا علاقة بين الروح والحركة؟

ج: معنى الروح الإنساني، أن تجعل الإنسان الذي في كل أعضائه وأجهزته مثل الحيوان، وبعد ذلك لا يكون حيواناً. فالأرنب الذي هو عند تشريحه أقرب ما يكون في بنائه من الإنسان، لكنه لا يكون إنساناً، لأن الملك لم يحضر له ويقول له: كن إنساناً، والآخر يصبح إنساناً قابلاً للتعلم، ومحكوماً بشيء فوق الغريزة.

ويطلق الشيخ العالم الجليل قاعدة قوية علمية:

كل الناميات النباتية والحيوانية وظائفها غريزية، لا تستخدم المخ في توجيهها، فالإنسان بعقله يختار بين البدائل، أما هذه الناميات فلا.

ويطلق الشيخ الجليل حكماً شرعياً، وفتوى شديدة الخطورة خطيرة الشدة في أهميتها فيقول:

الإجهاض لا يمكن أن يباح إلا لأمر يتعلق بصحة المرأة.

ويؤكد الشيخ الجليل غريزية هذه الناميات، وأن اختيارها بين البدائل غير موجود إطلاقاً بقوله: إذا ضربت القطة فلا إجابة لك عندها، ولا رد إلا رد واحد وهو الخربشة.. أما الإنسان فإن له تعدداً في اختيار البدائل نتيجة العقل والفكر.

التعقيم وربط الأنابيب

س: ما حكم الدين في التعقيم وربط الأنابيب؟

ج: حرام، حرام، حرام بالإجماع، لأي سبب حتى ولو خاف الجراح انفجار الرحم.. ذلك لأن علم الطبيب غير علم الله، والمرأة ليست آلة أو ميكانيكاً، والأطباء لا يعرفون متى سيرزقها الله العافية.

والذي يجترئ عليها سيحوجه الله إليهم (إلى النسل) ويزيل الله كل من معه فيحتاج للنسل مرة أخرى.

س: أحياناً تجري عملية وعمليتان وثلاث عمليات قيصرية لسيدة، ثم نراها بعد ذلك مهددة بالموت لأي حمل قادم، فتطلب من جراح النساء والولادة أن يربط لها الأنابيب؟

ج: لا يزال الشيخ الشعراوي عند رأيه.. فيقول: أنت تتكلم بحساباتك والخالق له حساباً فوق ذلك، فلا دخل لك.

ثم يرد سؤال خطير له أهميته.

س: كيف تبيح الإجهاض إذا دعت إليه الحالة الصحية للحامل، ولا نبيح التعقيم لما قد تسببه الأمراض الموجودة بالسيدة، من أضرار لصحتها بالنسبة للحمل المستقبل؟

ج: حالة الضرر الموجودة من الحمل في حالة الإجهاض واضحة الآن، أما الذي قد يظهر مستقبلاً في علم الله وليس من شأنك.

١- لذلك فمجمل القول أن الروح الإنسانية تدب في الجنين بعد ١٢٠ يوماً من الحمل، ولا بد من التفريق بين الناميات الحيوانية والناميات النباتية وبين الروح.

٢- الإجهاض بكافة أنواعه وأسبابه محرم، ما لم يكن لسبب متعلق بصحة الأم وواقع الآن، وليس متوقعاً، لأن ذلك حكم على مستقبلنا، يريد الله أن يخلق فيه ما يخلق.

٣- منع الحمل لا ضرر منه ولا بأس، بشرط أن يكون باتفاق الزوجين، وألا يكون السبب فيه الخوف من قلة الرزق، وأن تكون هناك أسباب صحية، خشية الضرر على الزوجة ويثبت ذلك طبياً.

التعقيم بكافة أنواعه حرام حرام مهما كانت الأسباب.

مصافحة الرجل المرأة❖

س: هل حرام أن تصافح المرأة رجلاً؟ مهما كانت النية؟

ج: المرأة يجب أن لا تصافح الرجل.. وهل النية قبل السلام أم بعد السلام؟

إن النية قبل السلام وليست بعده.

ثم يردف فضيلة الإمام الجليل: هب أن واحداً نيته حسنة إنما الشرع يشرع للمجموع. واحتشام المرأة للمجتمع كله، وهو قاطع حاسم رادع لاستفزاز الشهوات الملتهبة.

تجميل الحواجب للمرأة

س: هل تجميل الحواجب حلال أم حرام؟

ج: منع الزائد كالشعرة الزائدة هو المطلوب.

ولقد ورد عنه ﷺ أنه قال: (**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله**)(٢٧)

س: هل اتساع الملابس ضروري للمرأة؟

❖ عن أسماء بنت يزيد قال رسول الله ﷺ ((إني لا أصافح النساء)) ينظر : فتح الباري ١٣ /٢٠٤، مجمع الزوائد ٣٩/٦ ٠ فإن المصافحة لمسٌّ ولا يجوز اللمس ؛ فإن النظر حرمه الله وإن اللمس (المصافحة) أشدُّ تحريماً لما في المسِّ من التلذذ ٠ ينظر : نهاية المحتاج: ٦/ ١٨٤، تحفة المحتاج: ٩/ ٢٠، و مغني المحتاج: ٣ / ١٢٨

وإننا نأخذ حرمة المصافحة أيضاً من فعل الأمة من عهد النبي ﷺ وعبر عصور المسلمين، فإن علماء الأمة وعوامها كانت تحرم هذا الفعل ٠

(٢٧)) مسلم كتاب اللباس والزينة، تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والناقصة والمتنمصة المتفلجات، والمغيرات خلق الله تعالى) (٥٥٧٣) عن عبد الله. والبخارى، كتاب اللباس، باب : المتفلجات للحسن رقم الحديث (٥٩٣١) عن عبد الله.

ج: بشرط ألا يكون واصفاً ولا كاشفاً.

ذلك لأن كل الأعمار من طوائف المجتمع، تنظر إليها في غدوها ورواحها.. وبذلك فإنها تستجلب وتستفز شهوات هؤلاء الأبرياء، وتثير فيهم جميعاً استفزازاً حسياً حاداً، له دور في إتعاب النفس ومضايقة الخاطر.

ولذلك فمقصد الإسلام من احتشام المرأة، تقييد حركتها في السفور وهي جميلة، حتى يؤمن شيخوختها وهي غير جميلة، وهي ذابلة.

إطالة الأظافر

س: هل تطويل الأظافر حلال أم حرام؟

ج: أفاد فضيلته: الإنسان كائن حي مستوي القامة، مقلم الأظافر لأن الأظافر جعلت للتوحش، وحيث ارتقيت فلا أظافر، كأي آلة من الآلات لا أستعملها إلا وقت الحاجة إليها أمنع الدافع القسري.

وقد ورد أنه ﷺ قد قال: (**خمس من سنن الفطرة: الاختتان، والاستحداد، وفي رواية (حلق العانة)، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**)(٢٨)

قال أنس رضي الله عنه: (**وقت لنا، وفي رواية وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب، وتقليم الأظافر، وحلق العانة، ونتف الإبط، ألا تترك أكثر من أربعين ليلة**)(٢٩)

---

(٢٨) النسائي، كتاب الزينة، باب الفطرة (٥٠٤٧) عن أبي هريرة. وابن ماجة. كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة (٢٩٢) عن أبي هريرة . والبخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب (٥٨٨٩) عن أبي هريرة.

(٢٩) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة١/٢٢٢، رقم الحديث ٢٥٨ عن أنس بن مالك.الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في تقليم الأظفار وأخذ الشارب رقم الحديث (٢٧٥٨) عن أنس بن مالك..

امرأة أعجبها رجل

س: امرأة أعجبها رجل وأحبت أن تتزوجه فماذا تفعل؟ هل تصرح له أم لا؟

ج: تقول لولي أمرها.

مرافقة الزوج زوجته في السفر

أصبح السفر خارج القطر مسألة هينة على الناس - على مشاقه وتبعاته - سعياً وراء الرزق وجرياً على لقمة العيش، وقد كان فيما سلف، قاصراً على البعثات العلمية والشؤون السياسية والدبلوماسية والحج، وبعض المهام العملية الأخرى.

وأصبح من الميسور لأي إنسان عادي، حتى ولو كان من دهماء الناس وبسطائهم، أن يطوف العالم كله من بلد إلى بلد، تاركاً أهله وبيته شهوراً عدة بل أعواماً كاملة.

وقد عرضت هذه القضية على فضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي فأفاد: إن الرجل إن كان لا يأمن على نفسه، يحرم سفره فما بالك بالمرأة.

صوت المرأة ❖

س: هل صوت المرأة عورة؟

❖ قال في الروضة: (وصوتها ليس بعورة على الأصح، لكن يحرم الإصغاء إليه عند حوف فتنة. وإذا قرع بابها فينبغي أن لا تجب بصوت رخيم، بل تغلّظ صوتها) روضة الطالبين:٧ /٢١ ، وحاشية إعانة الطالبين: ٣/ ٣٠٢. اتفق أصحاب الشافعي: أن المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع إليها، سواء كانت حرة، أو مملوكة أو مكشوفة الوجه، أو من وراء حجاب.

ج: نعم إذا كان فيه خضوعاً لقوله تعالى: (**فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض**) (الأحزاب: ٣٢).

هل يجوز خطبة الرجل لابنته؟

وهنا ينجلي موقف سيدنا شعيب مع موسى عليهما السلام:

﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾ (القصص: ٢٧).

عمر وما أدراك ما عمر، فاروق الإسلام.. والذي فرق الله به بين الحق والباطل عرض ابنته حفصة على سيدنا أبي بكر فرفض ثم عرضها على عثمان بن عفان فرفض أيضاً.. وتألم عمر في نفسه ألماً شديداً وأحس بمرارة ما بعدها مرارة.. ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكان تشريفاً لها أن أصبحت أم المؤمنين.

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن**)(٣٠)

قص الشعر

س: هل على المرأة شيء أن تقص شعرها؟

ج: كلا.. إذا رأت فيه جمالها.

---

(٣٠) مرة تخريجه أنظر ص ٢٥.

استماع الأغاني❖

س: استماع الأغاني من المطربين والمطربات ما حكم الشرع فيه؟

ج: إنه يلهيك عن طاعة الله ويخل الإنسان عن وقاره الإتزاني.

لا خير في خير بعده النار.

ولا شر في شر بعده الجنة.

ولا بد من مقارنة المقدمات بالنتائج.

نشوز المرأة المصاب زوجها بمرض عقلي

بعثت إليّ امرأة مسلمة تستفسر، كيف تكمل مع زوجها مشوار الحياة التي أصبحت جحيماً لا يطاق، فلقد تزوجته عاقلاً حكيماً، ولكنه فجأة أصابه مرض عقلي جعله عصبي المزاج يضرب أحياناً ويركل أحياناً أخرى، وأصبحت حياتي معه جحيماً لا يطاق.. فما العمل؟

إنني أريد الطلاق فهل هذا من حقي أم لا؟

وأثارت هذه الرسالة ثائرتي، حيث قلت: سبحان الله إذا ذهب عقل الإنسان لا يساوي شيئاً، بل إن أقرب أقربائه ينفر منه وينصرف عنه.

❖ قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ((الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ))رواه أبو داود ينظر : نيل الأوطار للشوكاني : ج: ٨ ص: ٢٦٠

- وعن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري سمع النبي ﷺ يقول ((ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف أخرجه البخاري وفي لفظ ((لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)) رواه ابن ماجة . وقال عن أبي مالك الأشعري ولم يشك والمعازف الملاهي قاله الجوهري وغيره . قوله والمعازف بالعين المهملة والزاي بعدها فاء جمع معزفة بفتح الزاي وهي آلات الملاهي . نيل الأوطار ج: ٨ ص: ٢٦٢

وعرضت المسألة على الشيخ الشعراوي فقال فضيلته:

ترفع أمرها للقاضي.

ثم قال: هذا هو العيب المستور.

المرأة مع أي من أزواجها في الجنة

س: المرأة تتزوج الرجلين والثلاثة.. فمع من تكون منهم يوم القيامة؟

ج: سئل هذا السؤال رسول الله ﷺ فقال: (**تُخير فتكون مع أحسنهم خلقاً**)(٣١).

إصابة الثوب بدم الحيضة

س: سألته ﷺ فقالت: **إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة، فكيف تصنع به؟**

ج: فقال ﷺ : (**تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلي فيه**)(٣٢)

وتحته: أي تحكه. ثم تقرصه: أي تدلكه بأطراف الأصابع والأظفار، مع صب الماء عليه حتى يذهب أثره. ثم تنضحه: أي تغسله.

---

(٣١) كنز العمال، لواقع كتاب النكاح (٤٨٦/١٦)، رقم الحديث (٤٥٥٨١)،(٤٥٥٨٢)

(٣٢) البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الدم، حديث رقم (٢٢٧) عن أسماء وفي كتاب الحيض، باب غسل المحيض، حديث رقم (٣٠٧) عن أسماء بنت أبي بكر.

كم تجلس النفساء

س: كم تجلس النفساء؟

ج: قال ﷺ فيما ذكره الدارقطني: (**تجلس أربعين يوماً، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك**)(٣٣)

وجاء زوجها الثاني

س: غاب عنها زوجها ثم فقد في الحرب ولم ترد عنه أي أنباء، وبعد فترة تزوجت من رجل آخر.. وبعد أن عاشرها الثاني، حضر فجأة زوجها الأول.. فما الحكم؟

ج: يقول فضيلة الشيخ محمد الشعراوي لما عرضت عليه هذه المشكلة: لا بد أن يرفع إلى القاضي.

صلاة المرأة مع زوجها

س: هل تصح صلاة المرأة مع زوجها؟

ج: أجل ويكون لها صف وحدها، ولكن إذا أمت المرأة تأتي مع النساء في صف واحد لأنه لا تجوز إمامة المرأة للرجال في الصلاة.

مساواة الرجل بالمرأة

يقول الشيخ الشعراوي: الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل لماذا لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل، فكان من الواجب أن يطلبوا من الرجل أن يقوم بعمل المرأة، وإلا جاروا على مبدأ المساواة التي يطلبونها.

---

(٣٣) كنز العمال، النفاس وبعض أحكام الحيض (٤١٧/٩) رقم الحديث (٦٧٥٨)و(٢٦٧٥٩).

فإذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل، وظلت هي بعملها الخاص الذي لا يؤدى إلا من جهتها، لكان معنى ذلك إلقاء حمل جديد على المرأة.

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها، بل يطلبون غبنها وظلمها، فلو أنصفت المرأة نفسها، لرأت في الذين يطلبون مساواتها بالرجل، فيما تجنح إليه فكرة المساواة خصوماً لها، ولو أنصف الذين يطلبون مساواتها، لطلبوا لها أن تزاول كل أعمال الرجل وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهينة غير الشاقة ولا المجهدة.

ميراث الرجل وميراث المرأة

س: لماذا ورث الإسلام المرأة نصف ميراث الرجل؟

ج: يقول الشيخ الشعراوي: من يقولون ذلك سنقول لهم: لماذا أنقص الإسلام حق المرأة عن حق الرجل في الميراث، يجب أن نرى هل الإسلام بهذا قد جامل الرجل أم جامل المرأة؟

المرأة قبل الزواج - في عرف الإسلام - مسؤولة من ولي أمرها ينفق عليها، وبعد الزواج مطلوب نفقتها من زوجها. وعلى فرض أنها غنية وزوجها فقير، أيكلفها الشرع أن تنفق عليه وهو فقير؟ لا، يذهب ليقترض ولا يأخذ منها، إذن المرأة مكفية المؤونة سواء قبل الزواج أو بعد الزواج.

فإذا ما جئنا في التركة وأعطينا الرجل الثلثين وهي الثلث، فالرجل مطلوب منه أن يفتح بيتاً ويتزوج ويحضر واحدة ينفق عليها إذن هو مكلف بالثلثين، أن ينفق على نفسه وعلى زوجته، وأخته يتزوجها واحد وليست مكلفة أن تنفق عليه شيئاً، وبهذا يكون ثلثها محفوظاً.

فكان المفروض أن يقول الذين لديهم عقل: لماذا جامل الإسلام المرأة مع أنها لا تنفق في الأول ولا في الآخر؟ ولا تكلف نفقة أبداً؟

ما يحل من المرأة للرجل وهي حائض

س: أتى رجل رسول الله ﷺ سائلاً: **ما يحل من امرأتي لي وهي حائض؟**

ج: فقال: (**تنشد عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها**)(٣٤)

صدقة المرأة بدون إذن زوجها

س: هل صدقة المرأة في مالها بدون إذن زوجها حرام أم حلال؟

ج: سألته ﷺ امرأة عن حلي لها تصدقت به، فقال لها: (**لا يجوز لامرأة عطية في مالها إلا بإذن زوجها**)(٣٥).

وفي لفظ: (**لا يجوز للمرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها**)(٣٦)

وروى ابن ماجه أن امرأة كعب بن مالك أتت رسول الله ﷺ بحلي لها فقالت: إني تصدقت بهذا، فقال: **إنه لا يجوز للمرأة في مالها أمر إلا بإذن زوجها فهل استأذنت كعباً؟** فقالت: نعم، فبعث رسول الله ﷺ ، فقال: **هل أذنت لخيرة أن تتصدق بحليها هذا؟ فقال: نعم، فقبله رسول الله ﷺ منها**(٣٧).

---

(٣٤) كنز العمال، محضورات المباشرة، (٣٥٣/١٦) رقم الحديث (٤٤٨٩٥)، أبو داود، كتاب البيوع، باب في عطية المرأة بغير إذن زوجها (٣٥٤٧) عن عبد الله بن عمر، كنز العمال (٣٣٤/١٦) رقم الحديث (٤٤٧٨٤).

(٣٥) النسائي، كتاب الزكاة، باب عطية المرأة بغير إذن زوجها (٢٥٤١)عن عبد الله بن عمرو.

(٣٦) ابن ماجة، الهبات، باب عطية المرأة بغير إذن زوجها عن عروة البارتي.أبو داوود، كتاب البيوع، باب في عطية المرأة إذن زوجها (٣٥٤٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. كنز العمال (٣٣٤/١٦) رقم الحديث (٤٤٧٨٣).

(٣٧) ابن ماجة الهبات، باب عطية المرأة بغير إذن زوجها (٢٣٨٩).

حج المرأة بغير إذن زوجها

س: هل يجوز حج المرأة بغير إذن زوجها؟

ج: لا يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلى الحج الفرض. فإن أذن لها خرجت، وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه، لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وجبت عليها، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ولها أن تعجل به لتبرئ ذمتها، كما لها أن تصلي أول الوقت وليس له منعها، ويلحق به الحج المنذور لأنه واجب عليها كحجة الإسلام، وأما حج التطوع فله منعها منه.

حلق النساء لرؤوسهن

س: هل يجوز للمرأة أن تحلق رأسها؟

ج: يحرم على النساء حلق رؤوسهن لقول علي رضي الله عنه:

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها)(٣٨)

وذلك لأن في حلق رأسها تشبهاً بالرجال، وخروجها عن طبيعة الأنثى، ونفور الرجال منها، وظهورها بمظهر رديء وهو حرام، لما روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **(لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)**(٣٩)

---

(٣٨) الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في كراهية الحلق للنساء، رقم الحديث (٩١٤) عن سيدنا علي بن أبي طالب. النسائي، كتاب الزينة، باب النهي عن حلق المرأة رأسها (٥٠٥٢)عن علي بن أبي طالب.

(٣٩) البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، (٥٨٨٥)عن ابن عباس والترمذي كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء (٢٧٨٤)عن ابن عباس.

ولكن إذا ما ظهر في رأسها ما يحتم الحلق ككثرة الهوام والحشرات أو ظهور تقرحات في جلدة الرأس فتلك ضرورة تبيح حلقها كما قال الإمام أحمد حينما سئل عن امرأة تعجز عن شعرها، وعن معالجته، أتأخذه؟ فقال: لأي شيء تأخذه؟

قيل: لا تقدر على الدهن وما يصلحه، فقال: (**إذا كان لضرورة فأرجو ألا يكون به بأس**).

أنواع العدة

س: ما أنواع العدة؟

ج: أنواع العدة أربعة:

١- عدة المرأة التي تحيض، وهي ثلاث حيضات تطهر فيهن.

٢- عدة المرأة التي يئست من المحيض، وهي ثلاثة أشهر.

٣- عدة المرأة التي مات عنها زوجها وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ما لم تكن حاملاً.

٤- عدة الحامل أن تضع حملها.

الولادة العسرة تسقط الذنوب

س: هل صحيح أن كل امرأة تلد تسقط عنها ذنوبها كلها؟

ج: الولادة العسرة التي تتحمل فيها الأم آلاماً فوق الآلام العادية للولادة بصبر وإيمان واحتساب هي التي تسقط الذنوب.

السلاسل الذهبية للنساء

س: هل التزين بالآيات القرآنية في السلاسل الذهبية حرام أم حلال؟

ج: التزيين بالسلاسل الذهبية التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية أو عليها لفظ الجلالة يجوز، ولكن على المرأة أن تحرص عند ذلك أن تكون على طهارة(٤٠)، كما أنه لا يصح الدخول بها دورات المياه.

نظر الخاطب للمخطوبة

س: جاءني شاب مسلم ليخطب ابنتي، وكان قد رآها مرة واحدة وطلب مني أن يجلس يتحدث وينظر إليها وأسأل: هل يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة بهدف الخطبة.

ج: **سأل المغيرة بن شعبة رسول الله** ﷺ عن امرأة خطبها، فقال ﷺ : **(اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)**(٤١)

فأتى أبويها فأخبرهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنهما كرها ذلك، فسمعت المرأة وهي في خدرها، فقالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه

---

(٤٠) أي أن لا تكون حائضاً أو جنباً أو نفساء، ويجوز حمله بغير وضوء.

(٤١) وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)) ومعنى يؤدم، أي: يدوم، فتقدم الواو على الدال، وقيل: من الأدم، مأخوذ من إدام الطعام، لأنه يطيب به، حكى الماوردي عن المحدثين: الرأي الأول، والثاني: عن أهل اللغة، والحديث: أخرجه النسائي ٣/ ٢٧٢ رقم الحديث: ٥٣٤٦، الترمذي في سننه، ٣/ ٣٨٨ رقم الحديث: ١٠٨٧، وابن ماجه: ١/٥٩٩ رقم الحديث: ١٨٦٥، والحاكم في المستدرك: ٢/١٧٩ رقم الحديث: ٢٦٩٧، وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

- وَلاَ يَنْظُرُ غَيْرَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ من رؤس الأصابع إلى الكوع بلا مس شيء منهما لدلالة الوجه على الجمال، والكفين على خصب البدن، انظر: مغني المحتاج: ٣ / ١٢٨

وسلم قد أمرك أن تنظر فانظر، وإلا فإنني أنشدك، كأنها استعظمت ذلك عليه، قال: فنظرت إليها فتزوجتها، فذكر من موافقتها له.

الزانية والزاني

س: ما حكم الزنا بامرأة محصنة من شاب غير محصن؟

ج: سأل رجل رسول الله ﷺ في ذلك فقال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزنا بامرأة فافتديت منه بمائة شاة وخادم، وإني سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة جلدة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال: **(والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، والمائة والخادم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها)**(٤٢) وقضى ﷺ فيمن زنا ولم يحصن بنفي عام وإقامة الحد عليه.

الكذب على الزوجة

س: هل أكذب على امرأتي حتى لا تتوتر الحياة الزوجية إذ إنها عصبية المزاج والصراحة المطلقة معها في أمور حياتنا تضايقها والكذب أحياناً يريحها، فهل هذا حرام؟

ج: سئل ﷺ مثل هذا السؤال: هل أكذب على امرأتي؟ فقال ﷺ: **(لا خير في الكذب! فقال: يا رسول الله أعدها وأقول لها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا جناح عليك).**

---

(٤٢) مسلم كتاب، الحدود، باب من اعترف على نفسه الزنى (٤٤٣٥).

طبيب النساء

س: أنا حامل ويباشر علاجي طبيب مشهور أستريح له في علاجي، إلا أنه غير متدين فهل هذا حرام؟، مع العلم أني حاولت أن أعالج نفسي لدى طبيبة ولكني لم أسترح لعلاجها؟

ج: ما دمت محتاطة لدينك و لم تكوني قد ارتحت عند الطبيبة التي تذكرينها، فلا مانع في أن تسألي أهل الذكر عن في طبيب مسلم معروف عنه خشيته لله، فإذا لم يكن فلا مانع في أن تستمري لدى طبيبك المعالج، إن لم يكن بالبلدة طبيب حاذق غيره، والله أعلم.

حول تفكير الزوجة بغير زوجها

س: تسأل إنها تزوجت شاباً صالحاً يحبها، ولكنها مضطربة نحوه، وهي دائمة المقارنة بينه وبين غيره من الشباب، وهي في حيرة من أمرها، ولذلك تحتقر نفسها؟

ج: كفاك عذاباً أنك تحتقرين نفسك، وقد حكمت أنت بذلك على تصرفك الخاطئ، ولو قلنا نحن لك ذلك، وحكمنا عليك بما حكمت به على نفسك لكان حكماً من الغير عليك، ولكن كونك حكمت أنت بنفسك على نفسك فإنك حينئذٍ لست في حاجة لحكم الغير على هذا التصرف المشين.

وليست هذه المسألة مجرد قبح ديني، فحتى لو لم يكن للإنسان دين لكان هذا التصرف قبيحاً.

ويجب أن تتنبهي إلى أمر مهم، وهو: أنك إن لم تحبي زوجك فإن الحب بين الناس نسبي، ولا تقنين له، ولكن أن تفرقي بين الحب والاحترام، فالمطلوب منك إن لم يمل قلبك مع زوجك عاطفياً أن تحترميه في العقد الذي أحلك له، فإن لم

تقدري على ذلك فمن اليقين والإيمان أن تطلبي منه أن يسرحك، بدلاً من أن تعيشي معه مزدوجة العواطف(٤٣).

حول خيانة الزوج لزوجته

س: هل للزوجة أن تغفر خيانة زوجها لها؟

ج: يجب أن تعرفي أنك لا تمتلكين المغفرة، فقبل أن يخون الزوج زوجته فإنه يخون الله. فهذه مسألة بين الإنسان وربه، ولا شأن للعاطفة فيها.

وإذا حدث ما تقولين فإن إشاعة ما حدث من الخيانة إثم في ذاته، فلو أن الزوجة أشاعت ما حدث من زوجها بين الناس أو بين الأسرة، تكون آثمة لذلك، لأنها تعطي القدوة السيئة لمن يسمع بها. وعليها أن تسكت وتترك حساب الرجل إلى ربه(٤٤).

حول صلاة الجنازة للمرأة

س: هل تصلي المرأة صلاة الجنازة؟

---

(٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة وطلقها تطليقة. ينظر صحيح البخاري كاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه ٥/٢٠٢١ رقم الحديث ٤٩٧١ عن ابن عباس. أكره الكفر بعد الإيمان: أن تنقص زوجها حقه

(٤٤) لأن خيانة الرجل زوجته لا يترتب عليها حقوق مثل حفظ النسل. أما خيانة المرأة لزوجها فيترتب عليها اختلاط ماء الرجال في رحم واحد وضياع الأنساب. وكلاهما حرام، والستر أولى لعدم إشاعة الفاحشة في المجتمع.

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

دل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**ارجعن مأزورات غير مأجورات**)(٤٥) على ألا تشترك المرأة في تشييع الجنازة، وبالتالي لا تصلي على الميت.

ولكن إذا وجدت المرأة بالمصادفة في المسجد، وصلى المصلون على ميت، فيمكنها أن تصلي معهم، على ألا يكون خروجها من بيتها لغرض الصلاة على الميت.

حول الإعلان عن الزواج

س: ما هو حكم ما يفعله الناس من ضرب الطبول والزغاريد وتعليق الأنوار على البيوت في الزواج؟

ج: إن الإصرار على ألا يعلم أحد بالزواج يجعل الزواج باطلاً، فالإعلام شرط، لحماية أعراض الناس من الناس، وكل ما نراه من مظاهر مختلفة في الأفراح من دق الطبول، وإطلاق الزغاريد، ووضع الزينات والأنوار على البيوت كل ذلك إعلام عن الزواج، لنحمي أعراض الناس من ألسنة الناس.

ويجب أن نعرف أن الإعلام شيء، والكتابة شيء آخر، لحماية المصالح المدنية من مؤخر الصداق، والنفقة أمام القضاء.

حول أن النساء ناقصات عقل ودين

س: ما المقصود بأن النساء ناقصات عقل ودين؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي:

---

(٤٥) رواه ابن ماجة، أبواب ما جاء في الجنائزباب ما جاء في اتباع النساء الجنائز (١٥٧٨) عن علي.

ما هو العقل أولاً؟ العقل من العقال، بمعنى أن تمسك الشيء وتربطه، فلا تعمل كل ما تريد. فالعقل يعني أن تمنع نوازعك من الانفلات، ولا تعمل إلا المطلوب فقط.

إذن فالعقل جاء لعرض الآراء، واختيار الرأي الأفضل. وآفة اختيار الآراء الهوى والعاطفة، والمرأة تتميز بالعاطفة، لأنها معرضة لحمل الجنين، واحتضان الوليد، الذي لا يستطيع أن يعبر عن حاجاته، فالصفة والملكة الغالبة في المرأة هي العاطفة، وهذا يفسد الرأي.

ولأن عاطفة المرأة أقوى، فإنها تحكم على الأشياء متأثرة بعاطفتها الطبيعية، وهذا أمر مطلوب لمهمة المرأة.

إذن فالعقل هو الذي يحكم الهوى والعاطفة، وبذلك فالنساء ناقصات عقل، لأن عاطفتهن أزيد، فنحن نجد الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على منهج تربوي فإن الأم تهرع لتمنعه بحكم طبيعتها. والإنسان يحتاج إلى الحنان والعاطفة من الأم، وإلى العقل من الأب.

وأكبر دليل على عاطفة الأم تحملها لمتاعب الحمل والولادة والسهر على رعاية طفلها، ولا يمكن لرجل أن يتحمل ما تتحمله الأم، ونحن جميعاً نشهد بذلك.

أما ناقصات دين، فمعنى ذلك أنها تعفى من أشياء، لا يعفى منها الرجل أبداً. فالرجل لا يعفى من الصلاة، وهي تعفى منها في فترات شهرية، والرجل لا يعفى من الصيام، بينما هي تعفى كذلك عدة أيام في الشهر، والرجل لا يعفى من الجهاد والجماعة وصلاة الجمعة، وبذلك فإن مطلوبات المرأة الدينية أقل من المطلوب من الرجل.

وهذا تقدير من الحق سبحانه وتعالى لمهمتها وطبيعتها، وليس لنقص فيها، ولذلك حكم الله تعالى هذه الآية فقال:

﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ (النساء: ٣٢).

فلا تقول: إن هذا عمله أكبر من ذلك أو العكس، ولكن انظر إلى مهمة كل منهما.

فإذا قلت: إن المرأة غير صائمة لعذر شرعي فليس ذلك ذماً فيها، لأن المشرع هو الذي طلب عدم صيامها هنا، كذلك أعفاها من الصلاة في تلك الفترة، إذن فهذا ليس نقصاً في المرأة ولا ذماً، ولكنه وصف لطبيعتها.

حول جور الزوج في إنفاق ماله

س: هل يحق للزوج أن ينفق ماله على أهله وأحبابه دون زوجته؟ وهل يحق للزوجة التصرف في مال زوجها بدون علمه؟

ج: الرجل حر في أن ينفق على أهله من ماله ما شاء ما دام يؤدي لزوجته حقها، ولا يقصر في واجبها، وهو حر في أن ينفق خصوصاً على أهله.

وليس للزوجة أن تتصرف في مال زوجها بدون علمه إلا إذا كان من البخل بحيث يقصر في واجبات مثله لمثلها، فلها أن تأخذ على قدر التقصير، وبما يجبر هذا التقصير، كما أفتى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لهند امرأة أبي سفيان، على ألا تتمادى في هذا(٤٦).

وعلى أن تعلم أن الله رقيب عليها، فلا تأخذ بدون علمه أكثر من حقها.

(٤٦) عن عائشة أن هنداً قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح،وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلمُ فقال: ((خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)). رواه الجماعة إلا الترمذي..قوله خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف، قال القرطبي: والمراد بالمعروف القدر الذي عرف بالعادة أن الكفاية .

حول الشك في الوضوء

س: إنني دائماً متشككة في الوضوء، وأحياناً أكون متأكدة من أن هذا وسواس وشك، فأصلي، ولكن ضميري يظل يؤرقني؟!

ج: أصل الحكم به أن نطرح الشك، ونستصحب الأصل. بمعنى أني في الأصل كنت متوضئاً، ثم شككت أحدثت أم لا. إذن أكون متوضئاً.

وإن كنت محدثاً ثم شككت هل توضأت أم لا، فأكون محدثاً. فالفتوى هي: استصحاب الأصل، وترك الشك، وإبقاء ما كان على ما كان عليه(٤٧).

حول ترك الصلاة فترة من العمر

س: إن أختها توفيت في العشرين من عمرها، ولم تكن تصلي، إلا أنها صلت بانتظام قبل وفاتها بستة أشهر، ولكنها مرضت قبل الوفاة. وتسبب مرضها في عدم انتظامها، لإصابتها بالغيبوبة، فما رأي الدين في ذلك؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

ما دامت أختك قد تابت قبل وفاتها، وقطعت تركها للصلاة، واستمرت عليها بالفعل، ثم طرأ عليها المرض، ففترة إغمائها لا تجب عليها الصلاة فيها. وفي غير فترة الإغماء تصلي قائمة، فإن لم تستطع فجالسة، أو مضطجعة، حتى ولو برموشها، ما دامت في وعيها. أما في حالة الغيبوبة فتسقط الصلاة عنها(٤٨).

---

(٤٧) لا خلاف أنه إذا تبقى الحدث وشَكَّ في الطهارة فإنه يكون محدثاً وعليه الوضوء، وإن تبقى الطهارة وشك في المحدث فإته بكون ظاهراً، أي أنه يأخذ باليقين ويطرح الشرك . ينظر المجموع للنووني ٢/ ٤.

(٤٨) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب . صحيح بخاري ٣٧٦/١ كتاب الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم الحديث ١٠٦٦

وما دامت كانت تصلي في غير وقت الغيبوبة فنأمل إن شاء الله أن يغفر الله لها، وأن يتقبل منها، فقد قال تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾. (الفرقان: ٧٠).

حول مهمة الزوجة وتعدد الزوجات

س: إن من المعروف في الدين أن يسمح للرجل بالزواج على امرأته في حالة إصابتها بمرض لا يسمح لها بمراعاته. ولكننا نرى الرجل يتزوج بأخرى على الرغم من إخلاصها، وبرغم أنه لا يعيبها شيء، فما حكم ذلك؟

ج: إن الله سبحانه وتعالى لم يشرع زواج الرجل بالمرأة لتخدمه، فالقصد من الزواج أشياء كثيرة، والخدمة ليست الأصل في الزواج، ولكنها تأتي مع الزواج، حتى إن المرأة لو رفضت الخدمة، فإن الرجل يأتي لها بمن يخدمها إن تيسر له ذلك.

إذن فالزواج ليس لخدمة الرجل، ولكن القصد من الزواج هو إعفاف الرجل فهب أن امرأته لا تعفه، وأنه رأى في امرأته أمراً يناقض الإعفاف، فلا يجوز أن نجعله يتطلع لسواها، ويلهو في أعراض الناس، لكي لا يشاركها فيه أحد؟

والآفة في مناقشة الرأي أننا نناقشه من وجهة نظر واحدة، فما معنى أن رجلاً متزوجاً تقدم لامرأة، وقبلت أن تكون زوجة ثانية له.

معنى هذا؟ أنها استعرضت أمرها، فوجدت أن قبولها أن تكون زوجة ثانية له هو خير أحوالها.

بل إننا نجد أخرى قد وجدت أن خير أحوالها: أن تكون زوجة رابعة.

قال الإمام النووي في المجموع ٢٧١/٤ : قال أصحابنا إذا عجز في أثناء صلاته المفروضة عن القيام جاز القعود وإن عجز عن القعود جاز الاضطجاع

ولكي يكون الحكم على الرأي موضوعياً فعلى المرأة أن تأخذ الحكم لها وعليها، ولا تأخذه لها فقط. ولما أباح التشريع تعدد الزواج ضمن للزوجة الأولى حقوقها، وأما إن كان للمرأة حساسية من زواج زوجها بامرأة غيرها، فلها أن تشترط في العقد أن تطلق إن تزوج بأخرى. ولكن لا يصح لنا أن نجادل في أمر أحله الله لحكمة قد لا نعلمها.

وما يحدث من مشكلات من جراء تعدد الزوجات ينشأ نتيجة لأن الناس أخذت حكم الله في إباحة التعدد، ولكن لم تأخذ حكمه في حتمية العدالة.

فلقد حكم الله على من يعدد بأن يعدل بين زوجاته. ولكن لما لم يعدل الرجل تشكك الناس في حكم الله في التعدد، ولكن لو أنهم عدلوا، ولم يظلموا، لما حدثت الحساسية من التعدد.

ولقد اشتكت امرأة زوجها، لأنه أقبل على العبادة، ولم يعطها حقها، فرفعت المسألة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت له: إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا لا أحب أن أشكوه بطاعة الله فلم ينتبه عمر إلى شكواها وقال: نعم الرجل هو. ولكن أحد الرجال كان يحضر المناقشة فقال: إنها تشكو انشغال زوجها عنها.

فقال له عمر: أما إنك قد فهمت كلامها، فاحكم بينها.

فقال الزوج: إنه أقبل على العبادة لخوفه من الله عز وجل.

فحكم الرجل عليه بأن يتعبد الزوج ثلاث ليال، يقوم فيها الليل، ويتعبد كما يشاء، وأن يبقى مع امرأته الليلة الرابعة، لأن الله قد أباح للرجل أن يتزوج أربعاً.
فرد عمر على ذلك قائلاً للرجل:
لأي أمريك أعجب، ألأنك فهمت أمرها، أم لأنك حكمت بينهما؟ أما والله ما دمت فهمت وحكمت، لأولينك قضاء البصرة(٤٩).

---

(٤٩) أخبار القضاة، ج١/ ٢٧٦-٢٧٧. كنز العمال (٥٧٥/١٦) رقم الجديث (٤٥٩٢٣).

حول ارتباط الجنة بأقدام الأمهات

س: ما معنى أن الجنة تحت أقدام الأمهات؟

ج: يقال: إن فلاناً بين يدي فلان، يعني: أمامه ويقال: إن فلاناً تحت أقدام فلان. وهذه كفاية، مثلما نقول: إن فلاناً طوع يدي، وإن لم تمسكه يدك. بمعنى: أنه مؤتمر بأمره، لا يخرج عن إرادته، كما لا يخرج المقبوض عليه من يد قابضه.

فإذا قلنا: إن الجنة تحت أقدام الأمهات. فليس معناه الإخبار عن مكان الجنة، وأنه هنا، وإنما معناه: من أراد الجنة فليلزم قدم أمه. بمعنى أنه يكون في الموطن الذي يظنه الناس مهيناً مع سواها.

وبذلك يكون معنى الجنة تحت أقدام الأمهات: يا من أراد الجنة،لزم الذلةوالخضوع كما قال الله عز وجل:

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾(الإسراء: ٢٤).

وعندما أوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالوالدين جعل الوصية الغالية للأم، لأن الأب له من قوة الكدح في الحياة ما قد يغنيه، ولأنه إن تعرض للحاجة والسؤال فلا غبار عليه. أما الأم إذا وصلت إلى هذا الحد من الحاجة، فإن في ذلك مهانة لها، يجب أن نجنبها إياها.

وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحق الناس بالصحبة قال: **(أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك)**(٥٠).

وعندما تكلم **الله** سبحانه وتعالى قال:

﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

---

(٥٠) مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب :بر الوالدين وأيهما أحق به (٦٥٠٠) عن أبي هريرة، البخارى، كتاب الأدب أ باب من أحق الناس بسحست الصحبة، رقم الحديث(٥٩٧١) عن أبي هريرة.

فعندما طلب العلي القدير من الابن الدعاء، طلب أن يدعو للأبوين كليهما بالرحمة، وأرجع التربية إلى كل من الأب والأم. فالأم تعطي الرعاية والحنان، والأب يعطي الكفاح وراء الرزق، وكلاهما مشترك في التربية.

وأوصى كذلك القرآن بالوالدين فقال تعالى:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ (الأحقاف: ١٥) فقد أوصى بالوالدين معاً وفي آية أخرى قال: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

إذن فقد أوصى الله تعالى بالوالدين. ولكنا نجده في آية أخرى يقول:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾(الأحقاف:١٢).

وفي آية أخرى يقول: (وهناً على وهن) (لقمان: ١٤).

فأتى في الآيتين بحيثية التوصية بجانب الأم، فهو جل شأنه يوصى بالوالدين معاً، ثم أتى بالسبب للأم.

وذلك لأن الأشياء التي يصنعها الأب للابن أشياء واضحة، فعندما يتفتح ذهن الابن يجد أن كل شيء مرده إلى الأب، فهو الذي يأتي بالأموال التي يتشري بها مطالبه، ولذلك فإن الابن يدرك أن مصادر النفع له كلها مردها إلى الأب.

فالابن هنا لا يحتاج إلى لفت نظر إلى دور الأب، لأنه أدرك بنضجه العقلي ما يفعله أبوه من أجله.

أما متاعب الأم بالنسبة للولد فقد حدثت في مرحلة لم يبلغ فيها الابن بعدُ مرحلةَ الإدراك لما يَحْدث، فهو لا يستطيع أن يدرك المتاعب التي تتكبدها الأم في فترة الحمل والرضاعة، وما تبذله من جهد عظيم في رعايته في مرحلة طفولته المبكرة.

ولذلك فإن متاعب الأم غير مدركة للولد الذي توجه له النصيحة، ولكن عندما ينصحه يكون قد بلغ من النضج والمقدرة على الفهم قدراً مناسباً.

فيقدر ما يفعله أبوه في الوقت الحاضر، أما ما فعلته أمه قديماً فهو لا يدركه في نفسه، مع إمكان إدراكه في غيره، فيأتي الله سبحانه ليذكره بذلك.

حول تكفير الولادة للذنوب

س: هل صحيح أن كل امرأة تلد تسقط عنها ذنوبها؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

إنهم يقولون هذا في الولادة العسيرة، التي تتحمل فيها الأم آلاماً فوق الآلام العادية للولادة بصبر وإيمان.

حول معاشرة الزوج القاتل خطأ

س: عن زوج قتل خطأ، هل الاستمرار في الحياة معه حلال أم حرام؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

ما دام هذا الرجل لم يعمد إلى القتل، ولكنه قتل من قتله خطأ وبدون قصد، فلا شي على زوجته، ومعاشرته حلال، ولا شأن للعلاقة بين الزوجة وزوجها بما حدث منه.

حول صلاة المرأة في ملابس شفافة

س: هل تصح صلاة المرأة في الملابس الشفافة؟

ج: يشترط في الملابس التي تؤدي فيها المرأة الصلاة ألا تكون واصفة ولا كاشفة بمعنى ألا تكون ضيقة تحدد شكل جسمها، ولا شفافة بحيث يظهر ما تحتها.

حول كشف ذراع المرأة عفواً في الصلاة

س: ماذا تفعل إذا انكشفت ذراعها في الصلاة، لتطاير طرحتها مثلاً، هل تعيد الطرحة بسرعة أو تعيد الصلاة؟

ج: إذا انكشفت ذراع المرأة أثناء الصلاة فبحركة سريعة تغطي نفسها، على أن تحتاط بعد ذلك قبل الصلاة، بأن ترتدي من الملابس ما يسترها تحت الطرحة، فلا تتعرض لمثل هذه الظروف.

ونحن نرى بعض النساء الفضليات وقد صممن زياً خاصاً للصلاة، بحيث يجعل المرأة تصلي في هدوء، وهي مطمئنة لستر كل ما طلب ستره، فلا ينشغل بالها بلف الطرحة حولها، لتستر ما قد يبدو منها، وبذلك لا تشغل بالها أثناء الصلاة إلا بوقوفها بين يدي ربها عزّ وجل، فتؤدي بذلك صلاة خاشعة مطمئنة.

حول لبس الذهب للمرأة

س: هل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوارين كانا في يد ابنته: **(سواران من نار)** (٥٢) بمعنى أن كثرة الذهب حرام ولو دفعت عنها الزكاة؟

ج: يجب علينا أولاً أن نعرف هل كان قوله هذا بعد أن أمسك بالحرير والذهب وقال: (**هذان حلال لإناث أمتي، حرام على ذكورها**) (٥٣). أم بعده؟ كان يجب

---

(٥٢) النسائي، كتاب الزينة، باب: الكراهية للنساء في إظهار الحلى والذهب (٥١٤٥)عن أبي هريرة.

التأريخ للحادثة. فلعل التشديد كان أولاً، ثم أباح الله للمرأة أن تتزين بالذهب، وحرمه على الرجال، أو أن هذا الحكم قد جاء متأخراً.

فيكون الله عز وجل قال: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ (النور: ٣١) أي مواضع زينتهن. فذلك أنه أباح للمرأة أن تتزين.

أو أن هذا كان بالنسبة لابنته صلى الله عليه وسلم خاصة.

ولكن جمهرة العلماء أباحوا للمرأة أن تتحلى وتتزين ويعفى من الزكاة قدر حليتها.

حول خروج الفتاة مع خطيبها

س: هل يجوز للفتاة التي وعدها شاب بالزواج وهو على خلق، ولكن ظروفه تمنعه من التقدم لخطبتها في وقته الحاضر، فهل يجوز لها أن تخرج معه إلى الأماكن العامة، أو محادثته تلفونياً، للتعرف عليه؟

ج: كل هذا لا يجوز، لا محادثته، ولا الخروج معه، ولا الخلوة في بيتها بغير محرم، وليس له إلا أن ينظر إليها مرة واحدة بمحضر من أهلها.

لقد أسرف الناس في أمور الخطبة، وحولوها عشرة، وبرغم أن الأحداث أثبتت لهم سوء هذا النظام الذي ابتدعوه بفشل كثير من الخطوبات بعد أن يدخل الخطيب بيت خطيبته، ويخرج معها، وبعد ذلك يتركها، لتجتر الآلام وحدها.

---

(٥٣) النسائي، كتاب الزينة، باب: تحريم الذهب على الرجال، (٥١٤٧)عن علي ين أبي طالب بلفظ ((إن هذين حرام على ذكور أمتي))، أبو داود، كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء (٤٠٥٧) من على نفس حديث النسائي، ابن ماجة، كتاب اللباس، باب ألبس الحرير والذهب للنساء (٣٥٩٥) عن علي. ورقم (٣٥٩٧) عن عبد الله بن عمرو، بمعناه. وكنز العمال، لبس الحرير والذهب رقم الحديث (٤١٢٠٧)(٣١٨/١٥).

حول غسل الشعر كله في غسل الجنابة

س: هل يجب غسل الشعر كله عند الغسل من الجنابة؟

ج: نعم، بالطبع يجب غسل الشعر كله عند الغسل من الجنابة، ولكن المرأة لا تنقض ضفيرتها، ويجب أن يتخلل الماء كل الشعر (٥٤).

حول صحة الصلاة مع وجود إفرازات

س: هل يمكن الصلاة مع وجود إفرازات؟

ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

إن لم يكن العلاج لهذه الحالة طبياً، وإلى أن يتم العلاج يمكن للمرأة أن تصلي مع وجود افرازات، على أن تتوضأ لكل صلاة وضوءاً خاصاً، فلا تصلي الظهر والعصر بوضوء واحد، ولو لم ينتقض وضوؤها الأول، ولكن يجب أن تتوضأ لكل فرض وضوءاً خاصاً، وتصلي، وتتم صلاتها، حتى مع نزول الإفرازات، على أن تحتاط الاحتياط اللازم لمثل هذه الحالات.

---

(٥٤) - عن أم سلمة قالت قلت : يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة قال لا إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين. صحيح مسلم كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة ١/٢٥٩، رقم الحديث ٣٣٠ .

يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ١١/٤ :مذهبنا ومذهب الجمهور أن ضفائر المغتسلة اذا وصل الماء الى جميع شعرها ظاهره وباطنه لم يجب نقضها وان لم يصل الا بنقضها وجب نقضها وحديث ام سلمه محمول على انه كان يصل الماء الى جميع شعرها لأن إيصال الماء واجب

حول الوضوء مع الغسل

س: هل يغني الغسل عن الوضوء أم لا؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول: هذا يتوقف على سبب الغسل وكيفيته. فإن كان الاستحمام للنظافة، أي لمجرد غسل البدن والرأي فإنه لا يغني عن الوضوء. وأما إن كان الاستحمام لإزالة الحدث الأكبر، فإن الوضوء بمثل هذه الحالة يدخل في الاستحمام.

ويجب أن نفهم أن هناك أشياء لا تطلب في الوضوء، ويبطل الغسل إن لم تفعل، فأنت لا يطلب منك في الوضوء فرضاً أن تتمضمضي أو تستنشقي، لكن في غسل الجنابة فرض عليك ذلك. وهنا نجد أن في الغسل شيء غير موجود في الوضوء، فأنت إذا توضأت بدون أن تتمضمضي أو تستنشقي فإن وضوءك سليم، أما في الغسل ولم تتوضئ ولم تتمضمضي ولم تستنشقي ففعلك باطل.

فالوضوء الشرعي هو غسل اليدين والوجه ومسح الرأس وغسل الرجلين وما زاد على ذلك ليس فرضاً ولكنه سنن.

أما في الغسل فالمضمضة والاستنشاق فرض فيه، لأنهما من مظاهر الجسد، ولا تفطرين إذا فعلتهما في صيامك، لأنك لم تدخلي شيئاً في جوفك، فداخل الفم ليس من داخل الجوف.

حول آذان النساء

س: هل يصح للمرأة أن تؤذن إن لم يوجد غيرها لأداء الآذان؟

ج: من شروط المؤذن أن يكون رجلاً، لأنه منصب من مناصب الرجال كالإمامة والقضاء.

قال رسول الله ﷺ: (**يؤمكم أقرؤكم، ويؤذن لكم خياركم**)(٥٥).

وآذان المرأة غير جائز لأنها إن رفعت صوتها ارتكبت معصية. وإن خفضته فقد تركت سنة الجهر. وآذان النساء لم يكن في السلف، ولو أذنت أجزأ آذانها وارتكبت معصية، وإن أذنت للنساء جاز، لكنه غير مستحب.

حول مسؤولية حواء عن معصية آدم

س: يقولون إن حواء هي التي أوعزت إلى آدم بالمعصية بالأكل من الشجرة. فهل هذا صحيح؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

الدين لم يقل هذا. ونص القرآن:

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ (طه: ١١٥).

إذن فالقرآن قد برأ حواء من هذه التهمة، إنما الذين يكرهون المرأة هم الذين يشيعون عنها ذلك، وأنها هي التي زينت له أكل الشجرة.

---

(٥٥) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من أحق بالأمانة(٥٩٠)عن ابن عباس بلفظ ((ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قُواؤكم)). وابن ماجة، أبواب الآذان والسنة فيها، باب فصل الآذان وثواب المؤمنين (٧٢٦).

حول خضراء الدمن ❖

س: ما المقصود بخضراء الدمن في الحديث: (**إياكم وخضراء الدمن**)؟

ج: بقية الحديث: قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: (**المرأة الحسناء في منبت السوء**)(٥٦). والمعنى هو فساد النسب إذا كان الأصل غير سليم.

والدمن هي آثار الإبل والغنم وأبوالها وأبعارها، فربما نبت فيها نبات، فيكون منظره حسناً أنيقاً، ومنبته فاسداً، والمراد التحذير من الزواج بذوات المنظر الحسن، والجمال الفاتن، بغير دين أو خلق، فهذا ينتج ذرية غير صالحة.

خلوة الطبيب النفسي بالمرأة

س: إنه قد ترتب على سوء معاملة والدي لي، الذي توفي، ولوالدتي مشاكل نفسية، عانيت منها طويلاً، ولذلك اضطررت إلى أن تعالج عند طبيب نفسي، واضطر إلى أن أذكر له المعاملة السيئة التي لقيتها من والدي، وهذا يؤلم ضميري، وكذلك فإن العلاج يقتضي بقائي مع الطبيب فترة طويلة في خلوة، وهو طبيب مسلم مؤتمن الجانب، فهل هذا حلال أم حرام؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

أولاً: ما معنى العلاج؟

❖ الدمن البعر تجمعه الريح ثم يركبه الساقي فإذا أصابه المطر ينبت نبتا ناعما يهتز وتحته الدمن الخبيث والمعنى لا تنكحوا المرأة لجمالها وهي خبيثة الأصل لأن عرق السوء لا ينجب إلا سوءاً . رواه العسكري في الأمثال وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب والخطيب في إيضاح الملتبس كلهم من طريق الواقدي عن أبي سعيد الخدري . ينظر : تلخيص الحبير ١٤٥٠/٣

(٥٦) كنز العمال (٣٠٠/١٦) رقم الحديث (٤٤٥٨٧).

إنها كلمة تؤدي معنى المحاولة. فنحن إذا أردنا أن نخلع مسماراً مثلاً، فإننا نحركه أماماً وخلفاً ويميناً ويساراً، ونكرر هذه الحركة لمحاولة الخلع، أو معالجة الخلع.

إذن فالعلاج هو المحاولة للوصول إلى هدف بأسباب، والطب يعالج ولا يشفي، فهو يحاول أن يأتي بالأسباب، لعل سبباً يصيب الداء فيشفى المريض، وعندما عجز الطب عن إدراك سبب عضوي للمرض قالوا عنه: إنه مرض نفسي. أي إن السبب في هذا المرض مجهول لنا.

وتبين لنا بعد ذلك أن كثيراً من الأمراض النفسية تتسبب عن اختلال في أجهزة الجسم، لكننا لا نعرفها، مثل غدة صغيرة جداً في حجم حبة السمسم، وعندما يحدث اختلال في إفرازها تسبب اكتئاباً نفسياً، أو أي مرض آخر. وقديماً لم يكن العلم قد توصل إلى أن كل انفعال أو إدراك في الحياة البشرية إنما يترك أثراً عضوياً على جسم الإنسان، ولكننا لا نعرف تماماً هذا الأثر، لأن في الأسنان أجهزة بلغت من الدقة حداً لا نكاد معه أن نتبينها، وإذا اختل توازنها انقلبت الموازين.

فعندما يتعرض الإنسان لصدمة تتأثر تلك الأجهزة، فتنقبض، فإذا استطاع الطبيب أن يتحدث مع المريض ليكشف سبب الصدمة، ويوضح له وهمه، انبسط الجزء المنقبض مرة أخرى.

إذن فإن كل تأثير على الكائن الحي يفيد شيئاً في كيميائيته، وقد لا ندرك ذلك في حينه، إلا أنه يحدث فيه اختلالاً، ولا ضرر في أن أعالج هذا الاختلال مطلقاً.

وثانياً: ذكر ما أصاب السائلة من سوء معاملة الوالد المتوفى للطبيب لا ضير منه ما دامت تعتقد بذلك معاونة الطبيب على تشخيص المرض، والمنهى عنه هو قصد التشفي، أو تبرير عدم البر بالوالد.

وفي هذا المجال أحب أن أذكر أن الله تعالى عندما أوصى بالبر بالوالدين فقد ذكر سببين:

أولهما: الوالدان، أي أنهما سبب في الوجود.

والثاني: التربية. فقال تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ (الإسراء: ٢٣).

فحق الوالدين يظل لهما وإن لم يربيا. وفي آية أخرى يقول تعالى:

﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

وبذلك فإن حق التربية ينتقل لكل من ربى وإن لم يكن والداً. وأما من اجتمعت له الصفتان فيصبح له حق الوالدية وحق التربية.

وثالثاً: بالنسبة للبقاء فترة طويلة مع الطبيب المعالج، فلا شيء فيه، ما دام الطبيب مسلماً مؤتمناً، وما دام العلاج يقتضي ذلك.

أطفال الأنابيب

س: هل ما يحدث بخصوص أطفال الأنابيب خروج عن شريعة الله، وتحد لإرادته؟

ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

ما الخروج على شريعة الله في هذا؟ وما الذي فعله هؤلاء العلماء؟ إنهم يأخذون بويضة المرأة وحيوان الإخصاب من الرجل، ويهيئون مناخاً مناسباً ومرحلياً، لوجود عطب عند الزوجة، مما لا يسمح لها بالحمل في تلك المرحلة، ثم يعيدون الأمور بعد ذلك إلى طبيعتها.

فما الذي اخترعوه من عندهم؟ ولو كان الأمر تحدياً لقلنا لهم: هاتوا بويضة وحيواناً منوياً من عندكم.

وهذه المحاولات وجدت أساساً لحل مشكلات مرضية عند بعض السيدات، فتحاول أن تقلد المثال الصالح الذي أعطاه الله لنا، فنجعل للأنابيب البيئة، ودرجة الحرارة والرطوبة، وكل شيء فيها مماثلاً لرحم الأم الطبيعي الموجودة في الأصل.

إذن أنا آخذ مصنوعاً لله لأضعه في بيئة على وفق مصنوع لله، فأنا أتلهم من الله، فأين التحدي هنا؟

ولكن يأتي الكلام إذا أخذنا بويضة المرأة لحيوان منوي لغير الزوج، ففي هذه الحالة لمن ينسب الطفل؟ وفيما عدا ذلك فلا شيء مطلقاً.

جراحة التجميل

س: إن لي أنفاً طويلاً مدبباً، يشوه شكلي، ويؤثر على روحي المعنوية، فهل إذا أجريت عملية تجميل فيه يكون ذلك حراماً؟ ولماذا خلق الله في الإنسان الجمال والقبح؟

ج: القبح في مكان يعطي جمالاً في أماكن متعددة، ولكننا ننظر إلى القبح في مكان محدد، ولا ننظر إلى الجمال نظرة كلية. ننظر إلى زاوية واحدة، ولا ننظر إلى الزوايا الأخرى.

ولو نظرنا إلى الشواذ أو ذوي العاهات الخلقية في الوجود، لوجدناهم نسبة ضئيلة، فنجد مثلاً عدد فاقدي البصر في دولة تعدادها الملايين، نجد عددهم محدوداً جداً.

وهذا يعتبر وسيلة إيضاح، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يلفت نظرنا إلى كمال خلقه. فلو أن كل الناس مبصرون لما أدرك الناس نعمة البصر.

وربما يسأل أحد الناس قائلاً: ولماذا اختير هذا بالذات ليكون وسيلة إيضاح؟

فنقول: إن هذا السؤال أيضاً يدل على أن السائل ينظر إلى المسألة بشكل محدود، وليس بنظرة شاملة. فأنت نظرت إلى زاوية النقص في هذا الإنسان الذي

تنقصه نعمة البصر، ولم تنظر إليه في زاوية أخرى قد تميز فيها وتفوق. وفي ذلك نتذكر المثل العامي الذي يقول: (**كل ذي عاهة جبار**).

أي إن لكل صاحب عاهة ميزة يتميز بها عن غيره، وهذا لكي يعطي الله له تعويضاً في المجموع، بمعنى أنه إذا نقص في جزء عوض في الجزء الآخر.

وكذلك الشواذ في القبح، فنحن ننظر إلى زاوية معينة في هذا الإنسان، وكلنا يستخدم تعبيراً يدلنا على اختلاف شكل الإنسان الظاهري عن داخله شكلاً وموضوعاً.

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يشجع صاحب العاهة بناحية كمال يتفوق فيها، وذلك لكي يحاول بنفسه أن يعوض ناحية النقص. ولدينا نماذج تاريخية واضحة. فنرى أن (تيمور لنك) الذي ساح العالم كان أعرج، و(بتهوفن) الذي أطرب العالم بجمال ألحانه كان أصم. كما نجد رائد النهضة الأدبية الدكتور طه حسين كان أعمى. وغير هذا أمثلة كثيرة جداً. فنجد بذلك أن الإنسان يعوض بتفوقه في مجال من المجالات وتميزه فيه نقصاً لديه.

إذاً لو كانت الأمور رتيبة لما وجدنا تفوقاً كمالياً في الوجود. ولذلك فإن الإنسان حينما ينظر إلى الصنعة التي صنعها الصانع الذي يؤمن بحكمته وعدله فكلنا بالنسبة إليه سواء، وبحكمته خلق كل شيء، وإلا استطرق العالم استطراقاً في كل الزوايا، حتى يقعد الناس في كل الزوايا.

وبالنسبة لعمليات تجميل الوجه، نجد البشر وقد وضعوا مقاييس الجمال، ووضعوا تمثال (فينوس) رمزاً لذلك الجمال، وقالوا عنها: إلهة الجمال.

وعنوان الجمال العام هو الوجه، فقسموا الوجه ثلاثة أقسام: من منبت الشعر إلى آخر الجبهة ثلث، ومنه إلى آخر الأنف ثلث، ومنه إلى آخر الذقن ثلث. فإذا قسم الوجه بهذه الطريقة أعطى نوعاً من الجمال. هذا من حيث الطول فقط.

ثم من حيث العرض، من شحمة الأذن إلى مركز الخد، ومنه إلى نصف الأنف، فإذا اختلفت هذه المقاييس سمي قبحاً.

فتخيل أنت إنساناً وقد احتلت جبهته نصف وجهه، أو آخر احتلت المسافة بين جبهته إلى أنفه نصف وجهه، واقتسم النص الآخر الجزأين الباقيين.

ولما أرادوا أن يصنعوا تمثالاً على مقاييس الجمال صار قبيحاً، إذاً لا نعرف سبب الجمال في الوجه، فربما كان الأنف الكبير هو سبب الجاذبية.

إذاً الجمال هو شيء يضعه الله تعالى على مجموع ملامح الوجه، و يجب أن لا نقيس الجمال على المقاييس التي وضعها البشر، متناسين حكمة الله في خلقه.

الوضوء والمينيكير

س: هل تجب إزالة طلاء الأظافر عند كل وضوء؟

ج: نعم، وإنك قد أجبت على السؤال بنفسك، فما دمت قد قلت: إنه طلاء، إذاً فهو طبقة تقدرين على إزالتها، وما دام طلاء الأظافر يكون طبقة، فهي شيء عازل يعزل ما تحته عن أن تصيبه الطهارة عند الوضوء.

والذين يبررون للمرأة مثل هذا أرادوا أن يجعلوه صبغاً، ونقول: لو كان صبغاً لما أمكن إزالته، مثل الحناء مثلاً.

كذلك يروج البعض أن الظفر الميت بلا إحساس فيه. ونقول: لو أنه ميت ما كان ينمو، ولما اضطررت إلى أن تقصه من حين لآخر: وهذا دليل على أنه حي لا ميت.

حدود طاعة الزوج

س: هل يعتبر عدم طاعة الزوج في ارتداء ما يعجبه من اللباس عند الخروج من المنزل معصية؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

المهم للمرأة أن تكون جميلة لزوجها، فله أن يرى الجمال فيما يراه من اللباس الشرعي.

عدم التركيز في الصلاة

س: إنها ظلمت من قبل زوجها كثيراً، مما تسبب عنه عدم تركيزها في الصلاة، فتنسى عدد الركعات، فهل يعتبر هذا نقصاً في صلاتها؟

ج: ما دمت تقرين بأنك مؤدية ما عليك كزوجة، وبرغم ذلك يضطهدك زوجك، فعليك أن تضعي في ذهنك أنك ما دمت مظلومة فإن الله في جانبك، وله وحده عطاء لا يمكن أن يقدر أحد. وهذا لا يحزنك.

أكان يرضيك أن يكون اضطهاده لك بحق، وأن يكون خطؤك هو سبب هذا الاضطهاد؟ إذاً فإن ظلمه لك يضمن لك جزاء الله، وعلمك بذلك يجعلك تسعدين بأن الله معك، وإلى جانبك، فأقبلي على الله فارغة الذهن من هذه الآلام، واحتسبي ذلك عند الله.

فإن ألح عليك النسيان عند الصلاة فابني صلاتك على الأقل من عدد الركعات، أي اعتبري الأقل هو الأصل، واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم.

إرغام الزوجة على العمل

س: إنها اضطرت للعمل في بدء حياتها الزوجية لتساعد زوجها، لضآلة مرتبه، غير أنه اعتاد الاعتماد على دخلها، برغم كبر دخله، ويعارض تركها العمل، على الرغم من إرهاقها فيه!ج: هذا جزاء طبيعي منه لها، لأنها لم تختر فيه الزوج بمقاييس الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)** (٥٧).

---

(٥٧) الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم (١٠٨٤) عن أبي هريرة وابن متجة، كتاب النكاح،باب الاكفاء، (١٩٦٧)عن أبي هريرة.كنز العمال (٣١٧/١٦)رقم الحديث (٤٤٦٩٥)و(٣١٨/١٦)رقم الحديث (٤٤٧٠١).

المرأة السكرتيرة

س: أنا سيدة متزوجة، ومواظبة على أداء الفرائض، غير أني أعمل في وظيفة سكرتيرة مدير إحدى الهيئات، وطبيعة العمل تقتضي أن أعرض الأوراق عليه والباب مغلق، فهل يعتبر هذا العمل بهذا الوصف حراماً شرعاً؟
يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

حدد القرآن الكريم عمل المرأة في قصة ابنتي شعيب كما قلنا مراراً بالضرورة، وأن تكون الضرورة بقدرها، فإذا زالت الضرورة زالت الإباحة.

وقد حذرنا الإسلام من الخلوة بين الرجل والمرأة، فما اجتمعا على انفراد إلا كان الشيطان ثالثهما، وعمل المرأة مع أجنبي عنها إذا كان لا يمكن التحرز من الخلوة بينهما حرام، واجتماع المرأة مع الرجل في مكان مغلق يعتبر خلوة، دون أي اعتبار لعمل أو لغيره.

ومن الأفضل للمرأة إذا كان لا بد لها من العمل أن تبحث عن موقع عمل مناسب يفيد المجتمع، ولا تجتمع فيه مع الرجال، أما إذا كانت مضطرة إلى ذلك العمل للإنفاق على نفسها أو على من تعول، وليس لها من تلزمه نفقتها من زوج أو قريب، فعليها أن تكون محتشمة، وألا تدع باب الحجرة مغلقاً بحيث يمنع الداخل إلى الحجرة، والأولى أن تعرض الأوراق في حضور زميل أو زميلة.

نظر الحائض في المصحف

س: هل قراءة القرآن للحائض بالنظر فقط دون لمس المصحف حرام؟

ج: قراءة القرآن للحائض بأي صورة حرام، وذلك لقداسة القرآن الكريم، فلا يصح أن يقبل الإنسان على قراءته إلا وهو متطهر، بل إن الوضوء واجب أيضاً إلى جانب الطهارة. وكما أعفى الله سبحانه وتعالى الحائض من الصوم والصلاة فلا تصلي ولا تصوم

امتثالاً لأمر الله فعليها ألا تقرأ القرآن أيضاً امتثالاً لأمر الله عزّ وجلّ، وفي ذلك الامتثال أجر عند الله.

وكما أن قراءة القرآن في الطهر عبادة، فكذلك عدم قراءته للحائض اعترافاً منها وتقديراً لقداسته عبادة أيضاً.

ولكن يمكن للحائض تمرير القرآن على ذهنها، إيناساً لها، واطمئناناً لقلبها، وفي هذا القدر كفاية.

المرأة وصلاة الجمعة

س: ما حكم صلاة الجمعة للنساء؟ وإن صلت المرأة في المنزل فهل تصلي ركعتين أم أربعاً؟

ج: صلاة الجمعة غير واجبة على الأنثى، لكن إذا حضرت وأدتها أجزأتها عن الظهر، وإن صلت في المنزل فلتصلي أربع ركعات ظهراً.

ومن قال من العلماء بكراهة خروج الجميلة للجمعة خوف الفتنة أو حرمة خروجها، أو قالوا بأفضلية صلاتها في البيت مطلقاً، فإنما قالوا ذلك حينما كانت صفوف النساء في الصلاة لا يفصلها شيء عن صفوف الرجال، أما الآن وقد خصص في بعض المساجد مكان محجوب للنساء حتى يتعلمن أمور الدين فلا حرج من حضور الجمعة مع الاحتشام، وفي الحديث: **(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)** (٥٨).

العروس والحجاب

س: هل يجوز للعروس خلع الحجاب يوم زفافها؟

---

(٥٨) مسلم كتاب الصلاة. باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج وصية، (٩٩٠).

ج: إن كـان الزفـاف وسـط جمـع مـن النـسـاء فمبـاح أن تفعـل هـذا ، أمـا الزفـاف الذي نراه الآن من اختلاط الرجال بالنساء فمحرم، ومحرم أن تخلع العروس حجابها.

صباغة الشعر للمرأة

س: صباغة المرأة المحجبة لشعرها هل هو حلال أم حرام؟

ج: إن كانت تقصد بصباغة شعرها التزين لزوجها ، فلا مانع. أما إن كان قبل الزواج وللفت الأنظار فيعتبر نوعاً من التدليس والخداع.

صداقة غير المسلمين

س: هل يمنع ديننا مصادقة من هم على غير ديننا من الفتيات؟

ج: لم يمنع ديننا من ذلك، فإن الله لا ينهانا عن ود غير المسلمين. قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم تخرجوكم من دياركم أن تبرهم وتقسطوا إليهم إن الله تحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولاهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة: ٨، ٩).

عطر النساء

س: هـل يـصح للمـرأة أن تـضع عطـراً علـى مـلابسها ، وتخـرج إلى الـشارع أو إلى العمل، وهي باللباس الشرعي؟

ج: استعمال المرأة للعطر خارج بيتها حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية). وفي حديث آخر: (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً)**(٥٩).

وقد شدد الإسلام على المرأة، وأمرها ألا تبدي زينتها إلا ما ظهر منها وألا تتعمد جذب انتباه الرجال في الشوارع أو في العمل بالعطور وغيرها، أما زينة المرأة وعطرها لزوجها وداخل بيتها فهو مباح مندوب إليه.

الزي الإسلامي وطاعة الأم

س: أردت أن التزم بالزي الإسلامي، ولكن أمي تعارض في ذلك، وأعلم أن طاعة أمي واجبة، فكيف أوفق بين الطاعتين؟ وما شروط الزي الإسلامي؟

ج: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والحجاب مفروض على نساء جميع المؤمنين، وهو واجب شرعي محتم، للتعفف والتستر والاحتشام، فلا تعودي إلى الفتنة بعد إذ نجاك الله منها، وحاولي أن تقنعي والدتك بأنك تنفذين أمر الله، وتصونين نفسك، وعن طريق المناقشة الهادئة يمكنك أن تكتسبي رضاء والدتك، ولا تخرجي عن طاعتها إلا إذا أصرت على رأيها.

خروج البنت مع رجل أجنبي

س: هل خروج البنات مع الرجال الأجانب، والجلوس في أماكن عامة مثل الكازينوهات والنوادي وما شابه ذلك يعتبر من المعاصي؟

---

(٥٩) مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج طيبة(٩٩٧)، النسائي، كتاب الزينة باب: ما يكره للنساء من الطيب (٥١٢٩) عن أبي موسى الأشعري.

ج: لقد أحزنني هذا السؤال جداً، وأسفت لأن الشباب لا يعلم الحكم في هذا السؤال، لأنه منطقي وبديهي، واعلمي يا ابنتي أن الرجل المتمسك بدينه يرفض الزواج من فتاة خرج معها ودخل، وإن فعل ذلك البعض من غير المتمسكين بالدين فإن الشك دائماً يلعب دوراً مهماً في مثل هذه الزيجات. ودليل ذلك فشل نسبة كبيرة جداً من الزيجات التي تتم بمثل هذه الطريقة غير الشرعية.

الصدقة من مال الزوج

س: هل يحق للمرأة غير العاملة أن تتصدق من مال زوجها؟ وإذا رفض الزوج عمل زوجته، فهل يحق لها أن تؤدي فريضة الحج عن والدتها المتوفاة براً بها من مال زوجها؟

ج: يمكن للمرأة غير العاملة أن تتصدق من مال زوجها إذا استأذنته. وكذلك لا يحق لها أن تحج عن والدتها من مال زوجها إلا إذا أذن لها هو بذلك.

قص الشعر للمرأة

س: هل قص الشعر للمرأة حرام؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول: لا شيء في قص المرأة شعرها.

حكم التصوير

س: هل التصوير حلال أم حرام؟

ج: لا شيء في التصوير، لأن الصورة هي ظل للخلقة الموجودة بالفعل.

حجاب المرأة وأهل الزوج

س: هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تكشف الحجاب أمام أهل زوجها؟

ج: يمكننا إيجاز توضيح من لا يصح له رؤية المرأة بدون حجاب، بأنه كل رجل أجنبي عنها كان يصح له الزواج بها، وهذا لا يعني أن زواج المرأة يبيح لها التحلل من الحجاب أمام غير محارمها.

ولكن يجب أن تلتزم بالحجاب من سن البلوغ، ويظل الحجاب واجباً عليها حتى تصبح في سن لا يرجى زواجها، أو طلبها، وهن من عبر عنهن القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً﴾ (النور: ٦٠).

ولا تظن المرأة أن الزواج يحصنها من أعين الرجال، فمن لا يخاف الله ولا يخشاه، لا يختلف عنده الأمر، ولا يفرق بين المرأة المتزوجة أو غير المتزوجة.

حجاب الوجه واليدين

س: هل من الضروري تغطية الوجه والكفين من المرأة في الحجاب؟

ج: الحجاب الشرعي يوجب تغطية المرأة لكل جسدها، ما عدا الوجه والكفين، ويشترط فيما ترتديه المرأة ألا يكون ضيقاً بحيث يصف جسمها، ولا يكون كاشفاً، بمعنى ألا يكون شفافاً يظهر ما تحته[51].

(٥١) ينظر: روضة الطالبين ٢١/٧.

الفهرس